الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي . تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الهوية في رواية فضل الليل على النهار لـ "ياسمينة خضرا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- **طرش سلمى**
- **قويدري شروق**

إشراف الأستاذ:

د .سعد الله مكي

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
01	علاوة ناصري	محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي . تبسة	رئيسا
02	سعد الله مكي	محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي . تبسة	مشرفا ومقررا
03	كمال رايس	محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي . تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي . تبسة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تجليات الهوية في رواية فضل الليل على النهار لـ "ياسمينة خضرا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:

- **طرش سلمى**
- **قويدري شروق**

إشراف الأستاذ:

د. سعد الله مكي

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة الأصلية	الصفة
01	علاوة ناصري	محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي . تبسة	رئيسا
02	سعدالله مكي	محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي . تبسة	مشرفا ومقررا
03	كمال رايس	محاضر "أ"	جامعة العربي التبسي . تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

دعاء

اللهم لا تدعني اصاب بالغرور اذا نجحت ...و لا باليأس اذا فشلت ...

و ذكرني دائما بان الفشل هو الخطوات الاولى التي تسبق النجاح.

اللهم علمني ان التسامح هو اكبر رتب القوة ...و ان حب الانتقام هو اول مظاهر العنف.

يا رب اذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الايمان ...و اذا جردتني من نعمة المال اترك لي الآمال...و اذا أسأت للناس اعطني شجاعة الاعتذار...و اذا اساء الناس الي اعطني مقدرة العفو.

اللهم ان نسيتك لا تنساني .

شكر و تقدير

الحمد لله الذي وفقنا في انهاء هذا العمل على هذه الصورة التي امل لها قبولا

اتقدم بجزيل الشكر و بفيض من الحب و التقدير و بخالص الشكر و الامتنان للأستاذ المشرف سعد الله مكي على دعمه و تقديمه للنصائح و التوجيهات التي انارت طريقنا لإنجاز هذه الدراسة.

كما لا يفوتنا ان نوجه شكرنا الخالص ايضا لكل اساتذتنا الذين تشرفنا بالتتلمذ على ايديهم، كما نشكر ايضا لجنة المناقشة على كرم تلبية الدعوة و تشريفنا بحضورهم و الاصغاء الى ملاحظاتهم و توجيهاتهم ...

نتوجه بالشكر الى كل من ساهم و ساعد و شارك في بلورة هذا العمل من قريب او بعيد حتى اكتمل على هذه الصورة.

مقدمة

ساهمت الرواية الجزائرية منذ نشأتها في بناء صرح معرفي بالإنسان وهويته وثقافته، فقد كانت وما تزال مصدرا يعج بشتى الصور والرموز الدلالية المعبرة عن الخصوصية الثقافية والحضارية، وهذا ما جعل منها هوية ممتدة تشتبك معها مرجعيات متنوعة، حيث أن موضوع الهوية في الفكر الجزائري من أهم المواضيع الجديرة بالبحث ،فاختلفت الآراء حول الهوية الجزائرية التي فجرت ثورة التحرير ،بعيدا عن اللغة التي عبرت عن هذه الهوية، وقد كانت رواية "فضل الليل على النهار" إحدى أهم النصوص التي اشتغلت على إشكالية الهوية، وأبانت عن أهمية السرد في صياغة مختلف عناصرها وتسخير ما تتوفر عليه من إمكانات جمالية، فشكلت بذلك إضافة نوعية في مجال الرواية الجزائرية، هذه الإضافة هي الدافع الأساس والمحفز لاختيار المدونة موضوعا للدراسة، وقد ارتأينا أن توسم بـ "تجليات الهوية في رواية فضل الليل على النهار"، بوصفه موضوعا مغريا للبحث.

يعود سبب الاختيار إلى سببين أولهما ذاتي يتمثل في الرغبة في الاطلاع على مضامين الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية واكتشاف قيمها ودلالاتها الفكرية وتمسكها بالهوية الوطنية وما اللغة إلا وسيلة للتعبير والإبداع، أما الأسباب الموضوعية فمنها الرغبة في كشف تجليات الهوية الوطنية بمكوناتها الدينية واللغوية في الرواية المكتوبة بالفرنسية عموما، وروايات ياسمينه خضرا خصوصا ،بالإضافة الى قلة الدراسات التي تناولت إشكالية الهوية في الرواية المكتوبة بالفرنسية.

وقد أحاطت بموضوع البحث العديد من التساؤلات التي حاولنا الدراسة الإجابة عنها على وجه الخصوص وهي: ما مدى تجسيد ياسمينة خضرا لملامح الهوية الجزائرية في الرواية؟ وهل الهوية هي ان تكون كالآخرين ومختلفا عنهم في نفس الوقت ؟و كيف تجلت ملامح الهوية في رواية" فضل الليل على النهار"؟ وما هي أنواع الهوية ومكوناتها؟

ولكي يتسم البحث بالموضوعية والدقة لا بد أن تكون الدراسة نظرية وتطبيقية موزعة على مقدمة البحث، فصلين ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث، وقد تتبعنا في الفصل الأول الموسوم ب"مفاهيم ومصطلحات" خمس مباحث، خصص الأول منها لعرض مفهومي التمثلات والتجليات لغة واصطلاحا، والثاني كان لمصطلح الهوية، أما في المبحث الثالث تطرقنا إلى أنواع الهوية ومرورا بالمبحث الرابع الذي تناولنا فيه مكونات الهوية، وصولا إلى المبحث الخامس منتهيا ومختوما بالهوية السردية و أصنافها.

أما الفصل الثاني يحوي دراسة تطبيقية رصدنا بها أهم تجليات الهوية من وطنية ودينية ومكانية وحضارية واجتماعية وتاريخية، لتكلل هذه الدراسة في الأخير، بخاتمة عرضنا فيها مجمل النتائج التي استخلصناها من دراستنا لهذا الموضوع.

واقتضت الدراسة الاعتماد على منهج النقد الثقافي الذي يستند إلى آليات متعددة من مناهج مختلفة منها التحليل والاستقراء والوصف والتأويل، فمظاهر الهوية لا يمكن استنطاقها وكشفها بواسطة منهج واحد.

وقد تمت الاستعانة بجملة من المراجع التي اعتمدناها وأهمها: مذكرة نيل شهادة الدكتوراه موسومة بالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيونقدية لجذور أم الخير ونجد أيضا مذكرة في الأدب الجزائري لحنان معزي بعنوان حوار الأنا والآخر في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد لوسيني الأعرج، وكذلك مذكرة دكتوراه لسعيدة بن بوزة تحت عنوان الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي.

وكما هو معلوم أن كل بحث ينطوي على كثير من الصعوبات التي يواجهها الباحث لكي يصل بعمله إلى المستوى الذي يطمح إليه، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال تجسيد هذا البحث على هذا الوجه المتواضع، صعوبة تحديد مصطلح الهوية لتداخله مع مصطلحات أخرى، وتشعبه واتساعه على الرغم من وجود بعض الدراسات، زيادة على ذلك

صعوبة في التحليل، وقد اعتدنا في بحثنا على كل ما أمكن الوصول إليه من رسائل جامعية كانت في تناولها للموضوع.

ولا شك أن ما فات هذه الدراسة كثير، وغير مستبعد أن يكون فيها بعض الزلات البحثية، ولكن عذرنا أننا قد تحرينا ما استطعنا ونصحنا للبحث والعلم ما أطقنا، ورجاؤنا أن تكون هذه المحاولة من العلم الذي ينتفع به وأن يجزي عنا خير كل من أعاننا عليها من قريب أو بعيد، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ختاما نتقدم بأدق التحية والتقدير إلى استأذنا المشرف الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة وكذا رعايته لهذا البحث وصبره على المتابعة الدقيقة، نسأل الله أن يجزيه الجزاء الأوفى على ما أسدى من إياد، وأنفق من وقت، وأن يكرمه باليقين والعافية والحسن والزيادة نشكر كذلك لجنة الخبرة و القراءة التي تجشمت عبء القراءة و النقد.

الفصل الأول:

مفاهيم ومصطلحات

- المبحث الأول : التجليات و التمثلات.
- المبحث الثاني: الهوية بين المفهومين اللغوي و الاصطلاحي.
- المبحث الثالث: أنواع الهوية.
- المبحث الرابع: مكونات الهوية.
- المبحث الخامس: الهوية السردية و أصنافها.

المبحث الأول: مفهوم التجليات و التمثلات

أولا: التجليات

يعد موضوع التجلي من المواضيع الصوفية التي تتخلل التجربة الصوفية، وهي التي تنثال على القلب، ولا تستوعبها اللغة الطبيعية، ويبقى موضوع التجلي من المواضيع المعرفية الدقيقة التي وجدت نفسها عند المتصوفة الفلاسفة الذين أسرفوا في الرمزية إسرافا إلى حد بدا معه كلامه غير مفهوم للغير.

أ/ لغة: نجد تعريف التجلي في معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة أنّه «**تَجَلّى، تَجَلِّيًا أيْ تَكَشَّفَ، ظَهَر وبَانَ، وتَجْلِيَّةٌ هي: إيضاحٌ وإظهارٌ و جَلاءٌ**» [1]، و الجَلَا جَلْوًا وجَلَاءُ الأمْر: هو كشفه/جَلَا عنه الهم: أذهبه وأزاله/ الأمر عنه: فرّجه عنه /النهار الظلمة، كشفها، جَلَا – جَلْوًا وجَلَاءُ القوم عن الوطن ومنه: نزحوا عنه من الخوف أو الجدب، و«**جلاء الأمر هو: ظهر ووضح فهو جَلِيٌ، الشيء: علا و الجلا هو الأمر الواضح البين وجلاء مصدر جلا: الأمر الواضح البين**».[2]

وفي القرآن الكريم نجد في قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا** ﴾ **[الحشر الآية 3]**، وكلمة **الجَلَاء** في هذه الآية تعني الخروج من الوطن.

وبتحليل محتويات التفسيرات المعجمية لمصطلح التجلي نجد أن التّجلي في اللغة هو الانكشاف والإيضاح والبيان.

أما في معجم العين فإن التّجلي جاء «**جَلَا (جَلْو)، جَلا الصَّيْقَلُ السّيف جلاء، ممدود واجتل لنفسه قال لبيد:**

---

[1]– يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان،2001 ،ص320.

[2]– المرجع نفسه، ص 477.

جُنُوحَ الهَالِكِي عَلَى يَدَيْهِ * مُكِبًا يَجْتَلِي نُقَبَ النّضَالِ

وتقول :«**جلا الله عنك المرض: أي كشفه، وجَلَيْتُ عن الزمان، وعن الشيء، إذا كان مدفونا فأظهرته...و الله يَجْلي الساعة، أي يظهرها، الجَلَا مقصور الإثْمِدُ؛ لأنّه يَجْلُو البصر ،والجبهة الجَلْواء: الواسعة الحسنة والرجل أجْلى، والجَلاء: أي يَجْلو قوم عن بلادهم يقال: أجليْناهم عن بلادهم فجَلُوا، أي تحولوا وتركوها**»[1].

*بتحليل محتويات التفسيرات المعجمية في معجم العين نجد أن التجلي هو الانكشاف والاتساع والتحول من شيء إلى شيء آخر، وهو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب.

أما في معجم التعريفات فإن التجلي جاء: «**بمعنى ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب إنما جمع الغيوب باعتبار تعدد موارد التجلي، فإنّ لكل اسم إلهي بحسب حيطته ووجوهه تجليات متنوعة، وأمهات الغيوب التي تظهر التجليات من بطائنها سبعة، غيب الحق وحقائقه، وغيب الخفاء: المنفصل من الغيب المطلق بالتمييز الأخفى في حضرة، وغيب السر المنفصل من الغيب الإلهي بالتمييز الخفي في حضرة، وغيب الروح وهو حضرة السر الوجودي المنفصل بالتمييز الاخفى والخفي في التابع الأمري، وغيب القلب وهو موقع تعانق الروح والنفس، ومحل استيلاد السر الوجودي، ومنصة استجلائه في كسوة أحدية جمع الكمال، وغيب النفس هو أنس المناظرة**».[2]

---

(1)– الخليل بن احمد الفراهيدي ،معجم العين ،تح الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ج1،ص256.

(2)– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة ،مصر، ص ص 46، 47.

وبتحليل محتويات التفسيرات المعجمية نجد أن التجلي في معجم التعريفات لغة بمعنى الظهور أي عبارة عن ظهور ذات الله وصفاته (أي التجلي الرباني وتجلي الروح أيضا، أي هو عبارة عن ظهور الذات والصفات الإلهية، والروح أيضا نوع من التجلي، وغيب الروح يكون منه اطمئنان القلب دون التخلص من الشك وتجلي الحق فهو يظهر ويزيد فيه الخوف.

التجلي الذاتي: «وهو ما يكون مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها، وإن كان لا يحصل ذلك إلا بواسطة الأسماء والصفات إذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات إلا من وراء حجاب من الحجب الاسمائية.

التجلي الصفاتي: وما هو ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات.»[1]

أي أنّ التجلي الذّاتي مبني على مبدأ الذات الإلهية دون أي صفة من الصفات الإلهية، أمّا التجلي الصفاتي فهو قائم على مبدأ صفة من الصفات الإلهية من حيث دورها وتميزها.

وبالمقاربة بين تعريف معجم العربية الكلاسيكية و معجم العين نجد أن التّجلي هو الانكشاف و الاتضاح والاتساع والتحول من شيء إلى شيء آخر ،وهو أيضا ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، أما في معجم التعريفات نرى بأن مصطلح التجلي يدل على الظهور أي ظهور الذات وصفاتها الالهية، أي أن صفات الروح تتجلى مع ذات الروح والتجلي هنا من صفات الجمال ويكون مع المشاهدة وإذا كان من صفات الجلال فيكون بدون مشاهدة.

---

[1]–علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني ،كتاب التعريفات، مرجع سابق ،ص47.

ب/اصطلاحا:

إن المصطلح هاجر من معناه اللغوي إلى معناه الاصطلاحي، وأصبح يدل على التجلي عند الصوفيين وبالخصوص عند شيخ الصوفية محي الدين ابن عربي الذي يرى أن التّصوف ليس نسكا وزهدا وبعدا عن ومن الحياة بقدر ما هو وقبل كل شيء رؤية لله والعالم؛ فهو نظرية تفسيرية للكون والإنسان، فالتصوف أو العرفان كما يقرر المفكر محمد عابد الجابري:« **هو نظام معرفي ومنهج في اكتساب المعرفة ورؤية للعالم وأيضا موقف منه**»[1]، لكن المراجعة العابرة للقرآن الكريم تؤكد أن علم التزكية (الذي سمي فيما بعد بالتصوف)، هو علم قراني محض ورد ذكره تصريحا وتلميحا في الكثير من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ **[البقرة الآية 129]**.

وهنا يتضح أن التصوف هو عمق الإسلام وجوهره، والتجلي هنا هو جوهر التصوف وعمقه، والتصوف هو أيضا علم التزكية الوارد ذكره في الكثير من الآيات القرآنية.

وعلى الرغم من أن التجلي الإلهي عند شيخ الصوفية الأكبر محي الدين ابن عربي الحاتمي الأندلسي « **دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو**»[2]، إلّا أنّه يشرحه قائلا: «**التّجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، وهو على مقامات مختلفة: فمنها ما يتعلّق بأنوار المعاني المجردة عن المواد من المعارف والأسرار، ومنها ما يتعلق بأنوار**

---

[1]– محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط8،بيروت ،لبنان،1995،ص251.

[2]– محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، تصوير دار صادر ببيروت عن مطبعة بولاق، القاهرة، سنة1293هـ، الباب السابع والسبعون ومائة في معرفة مقام المعرفة، ج4، ص256.

الأنوار ومنها ما يتعلق بأنوار الأرواح وهم الملائكة، ومنها ما يتعلق بأنوار الطّبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الرياح..»[1]

*لذلك فإن التجلي ليس له نوع واحد عند ابن عربي بل هو أنواع مختلفة، فهناك تجليات أنوار المعاني المجردة، وتتعلق بما هو غير جسمي وهو تجلي لا يمكن تصوره أو علمه، ويتمثل تجلي النور الإلهي في النور الإنساني الذي تعلم به النفس ما قدمت وأخرت وهي الأنوار التي تكشف تجليات الأنوار الإلهية في العالم.

-«أنوار الأنوار وتمثل أشعة ذاتية إذا انبسطت ظهرت من خلالها أعيان الممكنات.

-أنوار الأرواح وتتعلق بأنوار العقول أو الرسل و تكشف للعبد ما غاب من علوم الخاصة يقول ابن عربي وسطعت على العارفين سبحات الكرم، وهي أنوار العرفان التي يقذفها الله تعالى في قلوب العارفين.

-أنوار الرياح وترتبط بكل الناس-العامة-»[2]

وفي تحليل الدكتورة سعاد الحكيم لفظ الّتجلي في اصطلاح ابن عربي «**يتسرب إلى كل البنيان الفكري لشيخنا الأكبر، ويتداخل مع نظرياته كافة، بل هو العماد الذي يبني عليه فلسفته في وحدة الوجود، إذْ بالتجلي يفسر الخلق وكيفية صدور الكثرة عن الوحدة دون أن تتكاثر الوحدة الوجودية، والمعرفة العلمية الصوفية..**"

ومن هنا سنفرع التجلي إلى شقين نسميها بالتجلي الوجودي، أو التجلي الشهودي أو العلمي العرفاني.

---

[1]- محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، مرجع سابق، 485.

[2]- محي الدين ابن عربي، التجليات الالهية، ط2، دار الكتب العلمية، 2004، ص89.

1-التجلي الوجودي :«أي أن العلم بأسره هو صور التجلي الإلهي من حيث الإسم الظاهر، أي أن الحق يتجلى في الأشياء، أن يظهر فيها فيمنحها هذا التجلي الوجود، وهذا التجلي دائم مع الأنفاس في العالم، واحد يتكثر في مظاهره لاختلاف استعداد المتجلي فيه » [1].

2-التجلي الشهودي: «أو العلمي العرفاني أي أن التجلي هنا يتصل بطبيعة المعرفة من حيث انه نوع من أنواع الكشف، يفني المتجلي له ويورثه علما، بل لا يصح العلم بالله عند ابن عربي إلا عن طريقه، وهو واحد يتنوع باستعداد المحل».[2]

وهنا نجد الدكتورة سعاد الحكيم التي قامت بتحليل لفظ التجلي من منظور ابن عربي وجدت أنه هو التجلي الأساس الذي يبني عليه دراساته وفلسفته في وحدة الوجود، أي أن التجلي هو الذي يميز بين كيفية صدور الكثرة عن الوحدة الوجودية والوحدة العلمية العرفانية ومن ثمة قامت الدكتورة سعاد الحكيم بالفصل بين التجلي الوجودي والتجلي العلمي فالوجودي مرتبط بالتجلي الإلهي؛ أي إذا كان الحق متجليا في الأشياء ويظهر فيها ومن هنا يمنحها هذا التجلي الوجود، أما التجلي العرفاني العلمي فهو مرتبط بمعرفة نوع من أنواع الكشف الإلهي أي كشف الأنوار، ومن خلاله لا يصح العلم إلا به وعن طريقه وهو واحد فقط.

وعقيدة التجلي الصوفية يمكن التأصيل إليها من خلال الاستشهاد بقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسى صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ **[الأعراف الآية 143]**،

---

[1]-محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، مرجع سابق، ص556.

[2]-محي الدين ابن عربي، فصوص الحكم، تحقيق ابو العلاء عفيفي،ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1980،ص133.

ومنطوق هذه الآية ومفهومها يقوم على تأكيد عقيدة تجلي الله سبحانه وتعالى إن كان واقعا، وباستعراض نماذج المفاهيم المعجمية يتضح أن الثقافة الإسلامية في موروثها قد تناولت التجلي بما ورد في الصحيحين:

في **صحيح البخاري: «كتاب الإيمان قوله تعالى(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٍ إلى ربّهَا نَاظِرَة)،ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا»**[1].

في **صحيح مسلم: «كتاب الإيمان بأن أدنى أهل الجنة منزلة فيها ،عن جابر بن عبد الله ان النبي عليه السلام قال: "ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول من تنظرون ؟فيقولون ننظر ربّنا، فيقول أنّ رّبكم ،فيقولون حتى ننظر اليك فيتجلى لهم يضحك»**[2] .فتصبح بهذا المعنى تجربة الصوفي تجربة تجليلا للحق ؛يتجلى من خلال أعيان الممكنات وأكبر مجلى للحقيقة الإلهية في العالم، لهذا كلما حاول الصوفي الوصول الى إدراك هذه الحقيقة الإلهية كلما احتجب الحق عن الخلق؛ وهذا ما يزيد من حالة التوهج والشوق والاشتياق عند الصوفي الباحث عن تجليات الحقيقة الالهية في العالم حيث قسم ابن عربي التجليات إلى أربعة مراتب وهي :

1.**التجليات في عالم الخيال المطلق:** و **«هي تجليات تتعلق بأسمى درجات الوجود بعد الذات الإلهية مباشرة التي تضم مجموعة الوسائط الاولى التي نسميها البرنخ الاعلى او الوسط بين الذات الإلهية والعالم، لأن الحضرة الجبروتية التي تتوسط بين الذات**

---

[1]– محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن الكثير، رواه الامام احمد في مسنده رقم الحديث 7727، ورواه ابن القيم في زاد المعاد،1414هـ-1993م، ص395.

[2]– مسلم بن لحجاج، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ط1،ج4، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، 1374هـ، ص454.

الالهية والعالم وهي التجلي الأقدس من مرحلة الأحدية (الوحدة المطلقة) الى مرحلة الوحدانية(الكثرة المتوحدة)»[1]

2.التجليات في عالم الأمر: «إنّ عالم الامر هو ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بإيزاء الملكوت يريد به عالم العقل الأول، ومن الواضح جدًّا أنّ التجليات في عالم الأمر توضح التصوف في مذهب الشيخ الأكبر القائل بوحدة الوجود؛ فهذا التّجلي يضم المجموعة الثانية من مجموعة الوسائط، وهي التي تسمى بالعقول الكلية أو الأرواح الكلية المتجلية من المبدع الأول.»[2]

3.التجليات في عالم الخلق:« يعتبر التجلي في عالم الخلق آخر المعقولات الموجودة في عالم الأمر؛ ويتمثل في العرش (مستويات الأسماء المقيدة وهي الأسماء المتعينة للظهور في حيطة الرحمان المتميزة عن الأسماء المتأثرة في غيب العلم الإلهي الظاهر بالعيان التي ترجحت حجة مبدأ أمره وإليه غايته)، الذي يعتبر في نظر ابن عربي أول صور»[3]

4.التجليات في عالم الشهادة: «**يمكن أن نفهم عالم الشهادة كما يمثله ابن عربي في التصور الفلكي الدائري ،فالأفلاك السبعة المقدرة في فلك المنازل وهذا الفلك بدوره داخل الفلك الاقصى الذي يمثل دائرة أضعف داخل دائرة الكرسي، بمعنى أن عالم الشهادة**

---

[1]–نصر حامد ابو زيد، فلسفة التاويل، دراسة في تاويل القران الكريم عند محي الدين ابن عربي، ط2، المركز الثقافي العربي ،2003،ص90.

[2]–المرجع نفسه، ص97.

[3]–المرجع نفسه، ص 113.

يمثل مجموعة التجليات في عالم الكون والفساد التي توجد في مرتبة دنيا بالمقارنة مع ما سبقها من وسائط بالأفلاك المتحركة...»[1]

وفي الأخير نستنتج أن عقيدة التجليات الصوفية لها تأصيل صلب داخل في النص القرآني أولا وفي النص الحديثي ثانيا، ونرى أيضا أن أكبر منظر لعقيدة التجلي هو الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي الحاتمي الأندلسي، حيث أن عقيدة التجلي هي التحقق بمقام الربانية القرآني، وهي أيضا الترجمة العملية الإجرائية لمقام الإحسان المذكور في القرآن الكريم والسنة النبوية، وعقيدة التجلي هنا ترفض المفارقة، وتستحضر المحايثة بين الحق والخلق وتنطلق في بنتيها من قاعدة "ما في الوجود إلا الله"، ومن هنا نقول أن عقيدة التجليات تحاول إطلاق الحق وتسريح الحقيقة.

[1]– محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، المرجع السابق ،ج2،ص415.

ثانيا: التّمثلات

مفهوم التّمثلات (Représentation):

تعني التّمثلات تلك المعارف العامة التي يكتسبها الفرد، وهو يتأقلم مع الوسط والطبيعة التي يتعلم فيها ومنها ،ومن هنا ننطلق في التعريف اللّغوي و الاصطلاحي.

أ/ لغة:

نجد تعريف التمثلات في معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة أنها «**مَثَلَ مِثْلاً ومُثْلَة بالقتيل: هي نَكَل به وقطع أحد أعضائه وظهرت آثار فعله عليه، مَثَلَ مَثَالَةً صار فاضلا، فَضَل فهو مثيل (ج؛ مثلاء)، مُثُولاً بين يدي فلان: مَثَلَ، مَثّلَ تَمْثِيلاً: صوّر، رسم، وصف: وهو رمز إلى، كان مَثَلاً على الشيء لفُلاَن: صوّره له بالكتابة ونحوها حتى كأنّه ينظر إليه، الحديث وبالحديث: بينه وأفاده والمثال: عمِله، والتماثيل: صوّرها.**»[1]

وبتحليل التفسيرات المعجمية نجد أن التمثلات في اللغة هي ذلك التصور السابق للشيء ورسمه ووصفه، وذلك بالرمز له وعليه لمعرفة المعلومات الأوّلية عن الموضوع او قضية التي يتم استحضارها بتصورها في الذهن.

كما نجد ابن منظور قد أورد في لسان العرب تعريف المثل بأنّه: «**الشِّبْه يقال مِثْلَ ومَثَلَ وشِبْه و شَبَه بمعنى واحد، ومثل كلمة تسوية يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهه.**»[2]

---

[1]– يوسف محمد رضا، معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة، مرجع سابق، ص ص، 1414،1415.

[2]–ابن منظور الانصاري، لسان العرب (م، ث، ل)، ط3، دار صادر ،بيروت، 1999، ص349.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا ۖ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة الآية137].

وبتحليل محتويات التفسيرات المعجمية نجد إن المثل أو التمثل في لسان العرب تعني التشبيه و المماثلة أي التشبيه بصورة أو بكتابة أو بغيرهما.

كما نجد جلال الدين سعيد يقصد بالتمثل « **مختلف الطرق التي بها تصبح الموضوعات الفكرية ماثلة من جديد أمام الفكر، يقصد به أيضا الطرق التي يستحضر لها الفكر الموضوعات الخارجية حتى في حالة غيابها وعدم وجودها.**»[1]

أي أنّ نظرية الأفكار التمثيلية هي الفرضية المؤسسة لإحدى ركائز المثالية المطلقة التي ترى أنّ الفكر لا يدرك أبدا الأشياء وإنّما يدرك الأفكار التي تمثل الأشياء.

و بالمقارنة بين المحتويات المعجمية يمكن القول بأن مصطلح التمثل أو التصور في المعاجم السابقة يختلف من معجم إلى معجم في تفسيره، حيث أنه في معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة يدل على تصور الشيء واستحضاره أي أنه عبارة عن أحكام أولية مسبقة و ارتسامات في الذهن ؛ أما في معجم لسان العرب فهو يدل على التشبيه والتمثيل للشيء بصورة او بكتابة، أما في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية يدل على الطرق التي تجعل الموضوعات الفكرية مماثلة أمام الفكر من جديد والتي يستحضر بها أفكاره السابقة.

---

[1]–جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس،1991، ص 117.

ب/اصطلاحا:

هاجر المصطلح من معناه المعجمي وأصبح يدل على أن التمثلات شكلت نقطة التقاطع عند مجموعة من الفروع العلمية وخاصة منها السيكولوجية و الاجتماعية أساسا، وقد حظي باهتمام كبير من عدد من الدارسين، وذلك راجع بالأساس إلى ما يتيحه في فهم مجموعة من الظواهر والتصورات التي يكونها الأفراد حول واقعهم الاجتماعي.

ومن هنا ننطلق من أن التمثلات هي نتيجة لعملية إنتاج وبناء معرفي قيمي تاريخي واجتماعي يفسر الواقع من مجتمع معين ليكون بذلك نقطة التقاء الفرد والجماعة .

و يرى دوركايم أن التمثلات الاجتماعية «**لا يمكن فهم التمثلات الفردية دون الأوضاع والمواقف والميول والثقافة التي يستنبطها الأفراد والتي تحكم رؤيتهم الى العالم وإلى أذواقهم، كما تحكم أنماط تفكيرهم وأسلوب عيشهم والمعايير التي يعتمدونها في تصنيف مجالات الحياة بحسب الأولويات، لذلك فإن تمثلات الفرد حسبه تختلف باختلاف القيم الثقافية التي اكتسبوها من المجتمع وباختلاف استعداداتهم العقلية والوجدانية والجسدية.**»[1]

أي أن التمثلات هي تصورات اجتماعية تتأسس في شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، ويمكننا اعتبارها تيارات رمزية تسيطر داخل مجتمع معين ،و تنظم ضمنها آفاق رؤيتها ووعيها بشرط وجودها.

ويقول أيضا «**التمثلات هي ذلك التدفق الدائم من صور الحياة، بحيث تدفع بعضها البعض كتدفق مجرى نهر دائم الجريان، ولا تبقى على حالها، إنها تتغير بتغير الحياة**

---

[1]–إميل دوركهايم، الأشكال الولية للحالة الدينية، تر رندة بعث، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،الدوحة،2019 ،ص65.

الاجتماعية، إذا كانت التمثلات شخصية فالمفاهيم لا شخصية ومن خلالها تتمكن العقول من التواص».[1]

وهنا شبه دوركايم التمثلات الدائمة التدفق لصور الحياة بتدفق مجرى نهر دائم الجريان، وإنها أيضا تتغير بتغير الحياة الاجتماعية للفرد.

ونجد أيضا التمثلات الاجتماعية عند بيير بورديو: «**هي كل التمثلات التي تكونت لدى الأفراد عن وضعهم و هي الكيفية التي يمثلون-يمثلون بالمعنى المسرحي بها ذلك الواقع الذي يتولد عن منظومة الإدراك والتقدير هذه الوضعية التي تحددها مكانة الفرد في النظم الاجتماعية ،و تتولد كذلك عن التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية لذلك فالاختلافات الموجودة في الواقع العيني توجد أيضا في أذهان الفاعلين ،حيث يقول بورديو في هذا الصدد أن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الخيرات والرأسمال الرمزي، والتي تدخل في اعتبارها التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية والتي يحدد تجمعها الرأسمال وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش.**»[2]

و نسبة لبورديو قال بالشيء الذي ينبغي التأكيد عليه وهو أن تمثلات الأفراد عن الكيفية التي يمثلون بها ذلك الوضع وأنها كلها تنتج عما يسميه بمنظومة الادراك والتقدير، وكما أن لهذه التمثلات دور كبير في إضفاء مشروعية الفوارق الاجتماعية والطبقية، وتختلف باختلاف شرط الوجود الاجتماعي.

---

[1]– ايمايل دوركايم ،مرجع سابق،ص66.

[2]– بيير بورديو، الرمز والسلطة، تر بن عبد العالي، ط2، دار توبقال للنشر، 1990، ص69.

وانطلاقا من تصور كل من دوركا يم وبيير بورديو لمفهوم التمثل نجد أنهما يشتركان في نقطة أساسية وهي تأكيدهما على الطابع الاجتماعي للتمثلات الفردية ودورها في توجيه الحياة اليومية والممارسات الفردية.

ومن هذا كله نستنتج أن التمثل هو منتوج للفكر البشري الذي يضع صورة لنفسه ومحيطه، وذلك من أجل التفكير والتصرف، وبالتالي هو الوجه الرمزي بين الفرد ومحيطه، أي عن طريق التمثلات يعطي الفرد نماذج تفسيرية، ورموز تمكنه من إيجاد معنى وإعطاء دلالة للعالم الذي يحيط به، أي أن التمثلات الاجتماعية يجب أن تدرس كعنصر عاطفي وذهني واجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى سيرورة فهي عبارة عن نسق تفسيري يتفاعل عن طريقه الفرد مع محيطه، فهي تتدخل في عدة نشاطات معرفية، ولهذا تلعب دورا هاما في سلوك الفاعلين.

المبحث الثاني: الهوية بين مفهوميها اللغوي و الاصطلاحي:

يعد مفهوم الهوية من الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة والدارسين والباحثين والمنشغلين بموضوع الهوية ،فسؤال الهوية قديم وموضوعها يحتل الصدارة في كثير من المجالات ،فهي ليست معطى جاهزا او مفهوما قارا وساكنا وجامدا بل هي بنية في حركية متواصلة وسيرورة دائمة، وفي تفاعل جدلي مع متغيرات الزمان والمكان، وكل المكونات ولبنات البناء والتأسيس، فهي تتشكل وتتحول وتتلون وتتكيف مع الأوضاع والأحداث سلبا وإيجابا.

أ-لغة: لتحديد الهوية تحديدا شاملا ولرفع اللبس عن المفاهيم المحيط بها، نحاول الوقوف على مدلولات مصطلح الهوية من الناحية المعجمية حيث جاء في لسان العرب :«**الهوية**

تصغير هُوَة، وقيل بئر بعيدة المهواة»[1]، ويقصد بها ذلك الوسط العميق التي تجمع فيه الأشياء كالبئر.

وعند عبد القاهر الجرجاني فهو يمزج بين عدة مدلولات مطلقا عليها الحقيقة المطلقة، فيقول: «**الهوية هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق**»[2]، هنا يشبه الجرجاني الهوية بالنواة ،و اشتمال هذه الهوية على حقيقة الشيء وخصائصه الجوهرية كاشتمال النواة على الشجرة، هذه التي تختزل جميع الخصائص الجوهرية للشجرة ولا يمكنها إلّا أن تنتج شجرة بنفس الخصائص التي انتزعت منها. واكتفى الخليل بن أحمد الفراهيدي« **بتعداد مشتقات الفعل (هَوَى، يَهْوَى)بالفتح دون ضم فقال هاوية من أسماء جهنم، معرفة بـ(ال)، والهوية كل مهواة لا يدرك قعرها، والهوة كل وهدة عميقة.**»[3]

*ارتباط الهوية بأحد أسماء جهنم، والبئر الغائرة عمقا في جوف الأرض.

وعند المفكر العربي "محمد عابد الجابري " فيعرف الهوية على أنها «**وجود وماهية والماهية ليست معطى نهائي بل هي شيء يتشكل، شيء يصير**»[4]، إذن الهوية وجود فعلي تتشكل باستمرار مؤكدة عمقها التاريخي كما أنها تمثل حلقة ربط بين الفرد والجماعة وعاملا محددا للعلاقات.

---

[1]–ابن منظور ،لسان العرب مرجع سابق، ص.793.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، التعريفات ،مرجع سابق، ص320.

[3]–الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، مرجع سابق، ص 333.

[4]–محمد عابد الجابري، مسالة الهوية، ط3، العروبة والاسلام والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص10.

ب*اصطلاحا: تعددت المجالات المعرفية التي يستخدم ويوظف فيها مصطلح الهوية، لذلك فإنه من الصعب تحديده بدقة، يقول أمين معلوف :«**علمتني حياة الكتابة أن أحذر الكلمات ،فتلك التي تبدوا أكثر شفافية هي في أغلب الأحيان أكثرها خيانة، أحد هؤلاء الأصدقاء المزيفين هو بالتحديد كلمة (هوية)**»[1]، فعلى اعتبار أن الهوية موضوع معقد ومشترك مع مختلف العلوم فإنه من الصعب تحديده بدقة، فالهوية هي معيار أساس في التعريف بمعالم الشخصية الإنسانية، إذ يحدد وجودها واستقلاليتها كذات فردية لها إحساس بفردانيتها ولها شعور بالانتماء إلى جماعتها.

1- **في الفلسفة:** حظي مصطلح الهوية بحضور لافت في الفلسفة العربية فنجد الفيلسوف حسن حنفي يعرفها قائلا: «**الهوية من الضمير "هو" يتحول الى اسم ومعناه أن يكون الشخص هو هو ،"هو" اسم اشارة يحيل إلى الآخر وليس إلى الآنا وهو ما يعادل الحرف اللاتيني"ID" ومنها اشتق أيضا"IDENTITY."**»[2]

فهو عرف لنا الهوية انطلاقا من اللفظة واشتقاقها اللغوي، وما يعادلها في الحرف اللاتيني ويربطها بالانا كذلك يشير هذا التعريف إلى فكرة مفادها أن الإنسان لا يمكن أن يعرف نفسه ويشكل هويته إلّا بالنظر إلى الآخر والذي يمثل "الهو" المقابل" للآنا" ولأن الآخر سبب وجود الأنا العربي.

ونجدها عند ابن رشد بمعنى: «**أنّ الهوية تقال بالترادف للمعنى الذي يطلق على اسم الموجود، وهي مشتقة من الهُو، كما تشتق الإنسانية من الإنسان.**»[3] يرى هنا أن الهوية مشتقة من الهو.

---

[1]– محمد عابد الجابري ،مسالة الهوية ،مرجع سابق،ص10.

[2]-حسن حنفي ،الهوية واللغة في الوطن ،رابطه في الموقع الجديدwww.arabrenwal.info 19افريل2022.

[3]–موقع حضارة على الشبكة العالمية. ،www.hadara.com،22مارس 2022.

وتناولها الفارابي على أنها: «**هوية الشيء وعينيته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له، كل واحد وقولنا هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك**»[1] فالهوية عنده هي تعبير عن التشخيص بمعنى التمثيل في صورة الشخص، وتارة تعبر عن معنى الشخص نفسه أو الوجود الخارجي، واعتبرها نواة لكل خصوصية وتفرد، لا يمكن أن تستبدل أو تحور أو تبدل.

3-ابن حزم: «**وجد أن الهوية هو كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه ،إذ ليست الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد فما خرج عن أحدهما دخل في الآ.خر.**»[2]

- حاول تحديد مفهوم الهوية من خلال مقابلة بين ثنائية الهوية والغيرية لا وسط بينهما.
- نتوصل إلى أن الهوية بالنسبة للفلاسفة مشتقة من الهو وما يقابل الأنا ويطلق على الغير، وليس بيسير دائما أن يضع الإنسان نفسه موضوع غيره تماما.

2-في علم النفس:

ترتبط بالشخصية التي تتحدد بجانبين أساسيين: «**جانب يخص مكونات الشخصية البيولوجية والنفسية والاجتماعية وسمته الكثرة والتغيير، وجانب يتميز بالوحدة والثبات ويخص الأنا أو الذات الواحدة الثابتة كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه الاستمرار والثبات وعدم التغيير**»[3]فالذات الواحدة الثابتة تبقى هي لا تتغير ولا تزول لتمثل هوية الشخص وذاتيته.

---

(1)- ابو نصر محمد الفارابي ،عن محمد عابد الجابري ،الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الانتماء العربي ،بيروت،1986،ص 21.

(2)- ابن الحزم، الفصل في الملل والنحل على موقعwww.almeshket.com،28فيفري2022.

(3)- فاخر عاقل، معجم علم النفس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1985، ص55.

وكذلك ورد تعريف الهوية النفسية على أنها «**مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد بالاستقلالية، وأنها ذات كيان متميز عن الآخرين**»[1] المراد هنا هو أن ما ينجزه الفرد وهو واع به ومستقل وله كيانه الخاص، يجعله يحس بالتكامل والاستمرار ويعتبر ايركسون أن «**عملية تشكيل الهوية النفسية ونموها بمثابة إعادة للتوازن في بناء الهوية النفسية التي تشكل خلال مرحلة الطفولة (البناء الأول للطفولة)**»[2]، يتمحور المعنى حول أن ايركسون يرى بأن التوازن يتحقق عن طريق تشكل الهوية النفسية في مرحلة الطفولة، لأن الظروف حتما ستؤثر عليه لاحقا. وتعرف الهوية في علم النفس على أنها «**كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجود، الاستمرار والثبات وعدم التغيير**»[3]، يحيلنا هذا التعريف إلى أن الهوية في علم النفس الشيء ذاته، وهي مستقرة وثابتة وليست متغيرة.

3-في علم الاجتماع:

أما في علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به، كونها تمثل ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع وهوية الفرد جزء منه ،و تتحدد بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع والتي لا وجود للمجتمع دونها ،فالجانب الثابت الواحد الدائم الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظروف في الفرد والمجتمع وفي الطبيعة، وهذا الجانب هو هوية المجتمع مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي واللغة العربية في المجتمع العربي.

كما تعرف كذلك في خمسة أطروحات مختلفة في مدلولها النظري :«**تتضمن الأطروحة الأولى أن هناك هوية جماعية تستمد ملامح مقوماتها من ثقافة المجتمع،**

---

[1]– بعويشة أمال، جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر ،شهادة دكتوراه، إشراف: جابر نصر الدين، جامعة محمد لخضر، بسكرة، 2015/2014، ص114.

[2]– المرجع نفسه، ص 113.

[3]– خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية ،ط1، مركز البحوث و الدراسات الاسلامية، العراق،2009،ص42.

فالمجتمع بدوره هو الذي يعمل على إنتاج الثقافة وإنتاج هوية جماعية والتي بدورها تزود الأفراد بعناصر هويتهم، ومفاد الأطروحة الثانية أن الهوية في هذا المنظور الذاتي مشاركة وجدانية عاطفية، غالبا ما تنشأ عن الاحتكاك بمجموعات أخرى، وتعرف الأطروحة الثالثة الهوية بأنها القدرة على التغير، بإدماج تجارب جديدة، بنية ديناميكية تطورية متحولة، وتذهب الرابعة إلى رفض فكرة الهوية ذاتها، وتضعها في تعارض أساسي مع أفكار الحداثة باعتبارها إيديولوجيا مغلقة، والخامسة تمثل لحظة أساسية في الفكر الغربي المعاصر، وهي أطروحة الوصل المركب التي رسم عليها مورين معالمه الكبرى في مجمل أعماله».[1]

عند الذهاب إلى تحليل الأطروحات يتبين أن الهوية تجد ملامحها في المجتمع الذي يعمل على إنتاجها حيث تزود الأفراد بعناصر هويتهم، وترتكز على المنظور الذاتي والوجداني والعاطفي وكذلك على التجديد والتأقلم الدائم مع الظروف، و كان موضوع الأطروحة الرابعة رافضا و مستبعدا فكرة الهوية والتخلص منها.

خلاصة القول نستنتج ان محاولة تحديد وضبط مفهوم الهوية عملية ليست بالسهولة، نظرا لحداثة المصطلح من ناحية وانتشاره الواسع على ضفاف فروع فرعية متعددة من ناحية أخرى، وبذلك بدت الهوية كمفهوم غامض ومتشعب.

[1]– جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي ،2010، ص ص 154، 155.

المبحث الثالث: أنواع الهوية

إن المكونات العامة والقواسم المشتركة داخل الهوية الجماعية تتفاعل وتتطور ضمن ثنائية الصراع والحوار مع الآخر الذي يمثل الاختلاف، وفي دائرة الاختلاف والمغايرة تتأسس الهوية بمختلف صورها ومستوياتها (فردية جمعوية، ووطنية قومية).

أ/هوية فردية:

«تعتمد على المميزات الجسدية التي تميز كائن عن الآخر من بين ملايير البشر في المعمورة» [1] وهناك عدة طرق للتعرف على هوية الفرد وهي أساليب تستخدم أيضا في البحث الجنائي بحيث أنه تستخدم عدة أنواع للتعرف على هوية الشخص:

1-**بصمة الأصابع:** لبصمات الأصابع دور حاسم في التعرف على الهوية، فكل شخص له بصمات فريدة لا مثيل لها، ولا تتغير أثناء حياته، لذا يمكن استخدامها بشكل سريع وفعال لتأكيد هوية شخص ما.

2-**بصمة الاذن** :يولد كل إنسان، وينمو حاملا بصمة أذنه المميزة، والتي لا تتغير منذ ولادته حتى مماته، ولا تتشابه بين شخصين على ظاهر الأرض.

3-بصمة الشفاه: «بصمة الشفاه صفة مميزة لدرجة أنه لا يتفق فيها اثنان في العالم، وقد بلغت الدقة في هذا الخصوص إلى إمكانية أخذ بصمة الشفاه حتى من على عقب السيجارة.» [2]

---

[1]-احمد بن نعمان ،مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الأمراء الخفراء ، دار الامة ،الجزائر،2005،ص293.

[2]- عبد الله بن اليوسف ،علم البصمات وتحقيق الشخصية ،ط1،جامعة فايف العربية للعلوم الأمنية، 2012، ص 10.

4-بصمة الصوت: مدخل اللسان وخصائص الصوت وتحليله يحدد جنس الشخص، ويفرق بين صوت المرأة والرجل بالموجات الصوتية.

5-**بصمة العين:** تستخدم العين للتعرف على الهوية، فهناك مسميات وتركيب للعين ويمكن التعرف على الفرد عن طريق القزحية بالملامح المميزة وشبكة العين.

6-**بصمة الوجه: «و هي الأولى و المميزة فطريا.»**[1]

*من خلال مختلف البصمات نفهم بأنه يمكن تحديد الهوية الفردية من خلال مجموع السمات الجسدية، فهوية الشيء هي ثوابته التي لا تتجدد ولا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها، إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها دون أن تخلى لغيرها من البصمات.

ب/هوية وطنية:

نسبة إلى الوطن أو الأمة التي ينسب إليها شعب متميز بخصائص هويته، وكتعريف إجرائي للهوية الوطنية هي: «**هوية أية امة من الأمم، هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها والتي تجعلهم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى**»[2] الهوية الوطنية أو القومية هي عبارة عن سمات ثقافية تختلف من وطن إلى وطن أو من قوم إلى قوم.

---

[1]- عبد الله بن اليوسف ،علم البصمات و تحقيق الشخصية، مرجع سابق ،ص ص 12، 13.

[2]- ،احمد بن نعمان ،مصير وحدة الجزائر بين أمانة الشهداء وخيانة الخفراء ،مرجع سابق، ص 293.

يعتبر رضا شريف الهوية الوطنية بأنها: «**الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية، أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين**»[1] إذا دققنا في التعريف نجد أن الهوية القومية تتحقق بفعل العوامل المتنوعة، فهي التي تمكن الفرد من معرفة المجتمع الذي ينتمي إليه .

إن إحساس الفرد بانتمائه لأمته أو مجتمعه وفخره به و هو ما يمكنه من اكتساب هويته القومية.

الاختلاف في أنواع الهوية الفردية والوطنية هو اختلاف في النوع وليس في الدرجة، فالهوية الفردية ذات سمات ثقافية في الأساس، دون أن يوجد تناقض بين الهويتين بل هما ترتبطان بعلاقة الجزء بالكل، وفي معادلة موجزة يمكن القول أنه إذا كانت بصمات الأصابع الفردية تميز شخصا ما عن الآخر، فالثقافة الوطنية أو القومية في عموميتها هي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الأمة أو تلك يتميزون بهويتهم عن غيرهم من الشعوب والأمم.

---

[1]– رضا الشريف، الهوية العربية الاسلامية و اشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز للنشر و التوزيع،2011،ص16.

المبحث الرابع: مكونات الهوية

لكل مفهوم مرتكز يرتكز عليه، والهوية إحدى المواضيع التي احتلت الريادة وجدلا واسعا في الساحة النقدية والاصطلاحية ولها عدة مرتكزات تقوم عليها تتمثل في:

أ/الدين:

يعتبر الدين من أهم العناصر التي تتشكل عليها الهوية حيث يساعد في تشكيل فكر الإنسان فهو« **دعوة لا تخاطب عقلية الإنسان فقط إنما تخاطب أيضا ضميره ووجدانه**»[1]، فهو ليس غريبا أن يكون الدين عنصرا أساسيا في تكوين الطابع القومي ،ذلك لأنه يولد نوعا من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، فهو إذن من أهم الروابط التي تربط الأفراد بعضهم ببعض.

إن الدين ثقافة كاملة فهو «**يعبر عن رؤية العالم للطبيعة والوجود والإنسان، وهو كذلك أيضا لأنه يقدم تصورا لبناء الاجتماع الإنساني على نحو يعطي أحيانا أدق تفاصيل هذا الاجتماع اقتصاديا، وسياسيا وأخلاقيا وأحوالا شخصية**»[2]

بقدر ما يقوم الدين بتشكيل الهوية وتعبئتها فهو يقوم أيضا بشحنها بالرموز والمضامين والقيم، بل يسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل المجتمع الديني.

---

[1]–الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص152.

[2]–عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والإشكاليات ....من الحداثة إلى العولمة، ط1، مركز الدراسات ،الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص139.

ب/الوطن(الأرض، المكان):

الوطن هو الأرض التي يستقر بها الإنسان في مكان الإقامة أو الاستقرار أو التربية، وللهوية والأرض علاقة وثيقة الصلة بينهما، فتحديد الهوية يكون من خلال الولاء للوطن والدولة خاصة بعد معرفة الحقوق والواجبات التي يجب أن يمارسها الفرد، وبالضرورة يحافظ على كل المكونات الهوياتية لمجتمعه ودولته، «**فالوطن بوصفه وطن الأرض أو الجغرافية قد أصبح كيانا روحيا واحدا يعتمر قلب كل مواطن.....، و كل مس بالوطن أو الأمة أو الدولة هو مس بالهوية**»[1]، الوطن قلب المواطن وكل مس به فهو يعتبر مس بالهوية الثقافية والوطنية.

يساهم الوطن في تعيين الهوية لدى الإنسان من خلال تعلم قيمه وتكوين شخصيته عموما، ويحقق له الوجود ويطبعه، ويحقق له مكانة اجتماعية ضمنه، وإن هذا المكان يرتبط بزمان يعكس تاريخه «**يشمل مختلف العناصر الطبيعية والبشرية وما ينشأ عنها من أوضاع سياسية واقتصادية واجتماعية وأنماط سلوكية.**»[2]

فمن لا وطن له لا شخصية له، وبالتالي لا هوية له، ولا يمكن تصور شخصية قومية من دون إقليم تنتمي إليه.

ج/اللغة:

إنّ أول ما تعلم الإنسان اللغة بوصفها وسيلة للتفكير، قال عز وجل: ﴿**عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ**﴾ **[البقرة الآية 31]**. فتلك الأسماء التي تشير إليها الآية هي اللغة، فهي من أهم ثوابت الهوية عبر الأزمنة والعصور فهي «**مستودع قيم الامة**

---

(1)-اسماء بن تركي ،الهوية الثقافية بين قين الاصالة و الحداثة في ظل التغيرات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري ،مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، المركز الجامعي بالوادي،الجزائر،العدد 01،ص640.

(2)–الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل الهوية، مرجع سابق، ص 162.

والحافظ لكيانها، والزمن المعبر لحقيقتها، والوعاء الحامل لهويتها وتراثها، فهي روحها وعقلها ووجدانها وأساس وحدتها وعماد تفكيرها ومنطلق نهضتها»[1]، اللغة هي عماد الوطن وأساس هويته فهي تحافظ على كيانها ووحدتها.

اللغة هي:« **أداة تعبير عن الإبداع الأدبي والفني والكشف عن المشاعر والأحاسيس»**[2] نلاحظ أن اللغة تساعد الإنسان في التعبير عما يختلج نفسه من أدب وفن ومشاعر.

لا تعد اللغة وسيلة للتواصل بين الشعوب والمجتمعات فقط، بل هي أداة تعبر عن الثقافة والانتماء و الهوية ،حتى أنّها تعتبر المكون الرّئيسي لها، ولكل لغة خباياها التي تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى فهي «**حاملة للهوية والقيم والتاريخ، إنها تحقق التلاحم الاجتماعي وتدعم تنامي الإحساس بروح الانتماء إلى المجموعة»**[3] تسعى اللغة إلى توحيد الأمم ولغتها لجمع شملهم والحفاظ على التواصل فيما بينهم.

اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، وهي الناطق الرسمي بلسان الهوية، وبهذا تصبح أحد أركان الهوية ولا تستقيم الأمم والشعوب دونها.

---

(1)– احمد محمد وهبان، الهوية العربية في ظل العولمة ،سلسلة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية بجامعة الملك سعود ،ص5.

(2)– عباس الجراري، هويتنا والعولمة ،د، ط، النادي الجراري، الرباط،2002، ص12.

(3)– رمزي منير بعلبكي وآخرون ،اللغة و الهوية في الوطن العربي اشكالية تاريخية و ثقافية و سياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،ط1، بيروت ،2001، ص12.

مكونات اخرى:

1.التاريخ:

يعد التاريخ بمثابة شعور الأمة وذاكرتها، فلا تكون الأمة شخصيتها إلا بواسطة تاريخها الخاص، وهذا التاريخ جزء من أجزاء الهوية وحدا من حدودها باعتبارها جزء من المجتمع، وهو عبارة عن سجل وملف كامل عن كل أحداث ووقائع الشعوب، فهو يصور لنا التجارب وجميع الظروف التي مر بها الإنسان منذ القدم عبر مختلف الأزمنة «**فإذا كانت لكل امة هويتها أو نظامها الذي ينمو ويتطور بفعل ظروف الزمان والمكان جميعا، أو بفعل جملة الأحداث التي يمر بها الفرد والمجتمع على حد سواء، فإن التاريخ يشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع**» [1] من هذا المنطلق فإن العامل التاريخي من أهم عوامل تشكيل الهوية فهو الذي يصنع وجدان الأمة ويكون ضميرها ويحدد فلسفيتها ويبلور أهدافها.

2.العادات و التقاليد:

تعرف التقاليد بأنها «**مجموعة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق، وهي تنشا عن الرضا والاتفاق الجمعي وعلى إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه**»[2]، فهذا التعريف يشير إلى مجموع الأنماط التي تبقى عليها الجماعة وتتناقلها عن طريق التقاليد، وهي جزء من الثقافة التي تغذي الهوية الذاتية.

---

[1]– الخنساء تومي ،دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشاب الجامعي ، مرجع سابق ،ص47.

[2]– عبد الغني عماد ،سيسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط1، بيروت ،2001،ص 153.

3.التراث:

الهوية والتراث عنصران متلازمان من عناصر الذات، ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية، فلا هوية دون تراث تستند إليه ، ولا تراث اذا لم يؤسس للهوية.

التراث يحمل إشكالات ثقافية وفنية وفكرية، وهو عطاء من صنع الإنسان يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

4.الشخصية:

هي تنظيم دينامي ثابت على حد ما، لكنه في الوقت نفسه متغير نتيجة التفاعل بين مختلف العوامل الشخصية والاجتماعية وتعرف الشخصية الوطنية بأنها «**الانتماء الاجتماعي إلى أمة أو جماعة واحدة تشترك في ثقافة جامعة موحدة تمثل اللغة والدين والتاريخ، أبرز سماتها التي تميزها عن غيرها من الجماعات وتجعل منها كيانا واحدا منسجما**»[1] فهذه التعاريف تتفق على أن الشخصية الوطنية تبنى على التمايز مع المجتمعات الأخرى، مما تشكل هوية تميزها وتفردها.

نتوصل مما سبق أن الهوية هي مجموع الصفات الجوهرية والثابتة في الأشياء والإحياء، فللمكان هويته الخاصة، كما أن للإنسان هويته المتفردة، ومن ثم فإن الثوابت الجغرافية والمتغيرات التاريخية عناصر مكونة للهوية.

---

[1]– سمير محمد الزين أبيش ،مقومات الشخصية والمشروع التربوي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،اطروحة لنيل شهادة في علم الاجتماع ،جامعة محمد خيضر، بسكرة 2015/2014 ،ص 35.

المبحث الخامس: الهوية السردية و أصنافها

تتبوأ الرواية اليوم رتبة متقدمة من بين الأجناس الأدبية الأخرى من حيث الإبداع والتلقي والحضور النقدي، فهي اليوم الجنس الأكثر شيوعا مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، ولعل سبب ذلك أنها الجنس الأدبي الأكثر مساسا بحياة الناس وهمومهم، ومن الموضوعات المهمة التي سجلت حضورا كبيرا في مساحة الجنس الروائي العربي و مسألة الهوية بوصفها موضوعا اجتماعيا ،ثقافيا، ضاغطا على حساسية الفرد ووجوده والمحيط الذي نعيش فيه، ومن ثمة ظهرت ما تسمى بالهوية الروائية التي تكشف مفهوم الهوية في السرد.

1/ مفهوم الهوية السردية:

ظهر مفهوم الهوية السردية لأول مرة في خاتمة الجزء الثالث من الزمان والسرد في إطار التفكير في علاقة التاريخ بالمتخيل ،بحثا عن سياق علمي يلتقي فيه صنفان من السرد: السرد التاريخي والمتخيل «**سعى بول ريكور في كتابه المحوري الذات عينها كآخر(1990) إلى تبسيط نموذج الهوية السردية متجاوزا البعد الضيق الخاص بالهوية في مسار تشكلها الزمني كما هو الحال في كتابه السرد والزمان**»[1]، حيث يصف ريكور العلاقة بين الهوية والسرد بالقول« **إنّ التشابك بين الهوية والسرد هو اقتدار للذات من جهة الاندماج وإعادة تشكيل هويتها باستمرار حيث يكون السرد تخيليا وذاتيا يعكس الواقع في تاريخه**» [2]، وهذا يعني أن النصوص السردية لا تعبر –و ربما من دون قصد– عن قضايا الهوية لكونها تيمة تغلغلت في مفاصل الحياة بشكل عام وصولا إلى بنية النص السردي، حيث يؤكد مفهوم الهوية السردية أن «**علاقة الذات بنفسها تمر بوسائط عديدة في**

---

[1]– فوزية ضيف الله ،الهوية السردية عند ريكور،5 ماي 2020، https://alantogia.com–

[2]–محمد فليح الجبوري ،الهوية السردية المفهوم والتجلي ،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية جامعة المثنى السماوة ،العراق،مجلد18،عدد1، 1442هـ/2021م، ص270.

علاقتها بنفسها وبالآخر، وفي هذا السياق يدخل البعد التاريخي في اتجاهين اثنين :مسار تشكل الهوية الذاتية في بعدها السردي، والمسار التأويلي المرتبط بالذاكرة فتسلك الذات مسالك تأويلية عبر النص المقروء الذي يكشف عن عالم كامل مستقل عن مؤلفه وعن ظروف صياغته وكذلك عن مجال تلقيه»[1]، كون الهوية السردية مبنية ومفتوحة على ما ينتج عن التوتر بين التصور المجرد الذهني (رغبات، نوايا، أهداف كامنة ذات طبيعة فكرية فحسب)، هذا التوتر يتمظهر في السرد وفق اشتغال مقولات مصنفة تحدد الذات الفاعلة بموجبها انطلاقا من علاقة جدلية بينها وبين موضوعها والفعل.

نحدد هذه المقولات المصنفة في خمس (التحديد والتوجه والتثمين والتقدير والتعرف وقبل الشروع في فهم هذه المقولات وطرائق اشتغالها عن دورها الوظيفي في البناء السردي من جهة وأهميتها في صياغة الهوية السردية، حيث تساهم في رسم معالم الانتقال من توصيف البنية السردية الدلالية، وتساهم في بناء الذات السردية إلى طابعها الملموس الواقعي المتصف بالحيوية،« **هناك ثلاث هويات سردية لا واحدة: الهوية المتصورة والهوية المحققة والمتخللة، فالهوية المتصورة هي هوية ذهنية مجردة و ماهوية، وتعد الهوية المحققة بمثابة محصلة جهود في تجسيد الهوية المتصورة، وتكون الهوية المتخللة قوية الحضور وتمثل كل أشكال المراجعة التي تصاحب السيرورة نحو تحقيق الهدف من الفعل»**[2]، وبذلك فان المشروع الريكوري للهوية السردية الذي يطور المشاريع الفلسفية من مرحلة الكشف عن الذات بوصفها وجودا في الفلسفة اليونانية وزمان في انطولوجيا هايديغير لكي يرسخ الوجود الإنساني بوصفه سردا أو انطولوجية سردية «**تشكل هوية الوجود الإنساني عند ريكور في مرحلة الجمع بين الوجود والزمان والسرد معا، في هوية تساعدنا**

---

[1]–فوزية ضيف الله ،الهوية السردية عند ريكور، مرجع سابق،ص15.

[2]–عبد الرحيم جبران ،الهوية السردية و تمظهراتها، القدس العربي،14 سبتمبر 2017،:–https// www.alquds co.uk.

على مقاربة هوية الغربة والاغتراب»[1]، أما «**التصور الثاني للهوية السردية هو دراسة تيمة الهوية في السرد، ونعني به تتبع وضوع الهوية وتقصيه وكيفية تمثله في الأجناس السردية على اختلاف أنواعها.**»[2]

أي أن الهوية تمثل الفكرة الرئيسة في المتن الروائي وليست توصيفا له ،و على الرغم من توظيف الهوية لم يكن موضوعا حادثا ولا من معطيات الحاضر إلا أن تميزه جاء نتيجة استشعار الكاتب العربي للمخاطر والتهديدات التي تحيف بالهوية بشتى أنواعها، ولا سيما الهوية الوطنية منها بعد الظهور الباذخ للهويات الدينية والمذهبية والجهوية والقبلية التي دفعت بها الظروف غير الطبيعية التي تمر بها المنطقة العربية، «**حيث يذهب بول ريكور إلى أن الهوية السردية تعمل على تقويض الهوية الواحدة من خلال رؤيتها للعالم، وكأنه خليط من الأعراف والأمم تربطه وشائج معقدة ومتشابكة، ولا يشترط ان تكون الهوية السردية واقعية مؤولة أو موهومة، لأنها فعل إبداعي اختلافي تنوعي يحفظ لحركة الذات تموضعها تبدلا واستمرارا بإعادة تشكيل الماضي تخييلا**»[3] ،أي أن المعالجة الهوياتية لا تنظر الى واقعية الحدث السردي في الخارج إنما تنظر إلى طبيعة الحدث السردي بوصفه حدثا تخيليا لا يخضع إلى السكونية أو الديناميكية، بقدر ما يسير الحدث السردي وفقا لمعطيات البناء السردي.

يرى حاتم المورفلي أن «**السردية تحتل الموقع الأهم لمعالجة مسالة الهوية عند بول ريكور لقدرتها على التخلص من رؤية أحادية التاريخ، وتسعى في الوقت ذاته الى**

---

[1]– محمود خليف خيضر الحياني، الهوية السردية وحضور الاخروية، قراء تأويلية في متخيل مدن وحقائب ،مجلة الكلم، جامعة الجامعة التقنية الشمالية، العراق، مجلد6، عدد 1، 2021، ص490.

[2]–محمد فليح الجبوري، الهوية السردية المفهوم والتجلي، مرجع سابق، ص 270.

[3]– المرجع نفسه، ص271.

الحفاظ على التعددية الثقافية»[1]أي أن الهوية السردية لها القدرة على تجاوز المحددات التي فرضتها فلسفة التاريخ والجنوح بنا إلى تعدد الهويات من خلال تعدد الانتماءات بشتى توجهاتها، أي أن الهوية السردية تدور على وظيفة سردية تخيلية مستمدة من التاريخ الفردي والجمعي، يصارع فيها الذات مع الأخر، والفردي مع الجمعي، والهامش مع المركز.

ويرى سعد محمد رحيم أن «**الهوية السردية تتشكل في فضاء بين متباينين ومتكاملين هما: اللغة والتاريخ بعمليات جدلية معقدة، وان موقع الهوية السردية هو موقع ثقافي يقوم على الرموز والإشعارات، ولذلك لا يمكن الركون في متابعة الهوية في السرد التحديدات قارة لموقع الهوية ذاتها ,لان الهوية السردية هي اثر يتكون من معان ورموز وسياقات ثقافية وتأويلات جارية في التاريخ والتخييل**»[2] وهذا يعني أن السرد يضفي على الهوية دلالات كثيرة وتأويلات واسعة لا يقوى عليها الوصف الحقيقي للهوية في الواقع.

---

[1]– حاتم المورفلي، الهوية والسرد بول ريكور، دار التنوير، بيروت، 2009، ص131.

[2]– سعد محمد رحيم، المثقف الذي يدس انفه، دار سطور، بغداد، 2016، ص ص 82/81.

ثانيا: اصناف الهوية السردية

قد قسم محمد فليح الجبوري الهوية السردية إلى فئتين أساسيتين هما: (الهويات المتباينة والهويات الواصفة).

وشملت كل مجموعة على أصناف متفرعة عن الهوية الأصلية، فتنوعت المتباينة إلى «**مغلقة، مفتوحة، منسجمة، مركزية، هامشية، متشظية، إيجابية، سلبية، ناضجة، إشكالية، ذاتية، اضفائية**»[1]، إما الهويات الواصفة فتنوعت إلى «**متوهمة، ملتبسة، متحولة، متعارضة، مرتكبة، مركبة، قاتلة، معيبة، منزاحة، ملوثة ،مظهرية شكلية، كلية، متكاملة، راشدة، منسلخة، مهادنة**»»[2]، حيث تناولت الهويات المتباينة التي تحمل مواصفات متضادة مفاهيميا، وهي هويات متعارضة دلاليا ونأتي بها متتابعة، فالهوية المغلقة تعني أن تكون الهوية مخلصة لجهة واحدة، وهي هوية تؤمن بالتكوين الأحادي للوجود التي تنظر إلى الآخر المختلف، والهوية المفتوحة تنطلق من زاوية التكوين.

---

[1]– محمد فليح الجبوري، الهوية السردية، المفهوم والتجلي، مرجع سابق، ص ص273،274.

[2]– المرجع نفسه، ص280،279.

نستخلص مجموعة من النتائج تتمثل في:

- مصطلح الهوية السردية ليس توصيفا للجنس السردي، وإنما يراد به تيمة الهوية بوصفها موضوعا روائيا يعمد الروائيون إلى توظيفه في نصوصهم الإبداعية.
- الهوية السردية مصطلح تداوله النقاد وخاضوا فيه، ويعني دراسة التمثيل الهوياتي في السرد وتتبعه في النصوص السردية وكيفية تمثله فيها.
- السردية أقدر من غيرها على تمثيل الهوية لقدرتها على التخلص من أحادية التاريخ وتسعى في الوقت ذاته إلى الحفاظ على التعددية الثقافية.
- تشظي الهوية السردية إلى أنواع كثيرة تخرج معظمها عن تمثل الواقع وتكتفي بواقع خيالي تحاكي فيه واقعا افتراضيا.
- ثمة هويات سردية تقوم على التباين والتضاد أطلقنا عليها الهويات المتباينة، وهذه الهويات أكثر حضورا من غيرها لأنها تقوم على التناقض الذي يفضي في أغلب الأحيان إلى الاختلاف الذي بدوره يمثل بؤرة البنية المجردة التي تقوم عليها النصوص السردية.
- ثمة هويات سردية تأخذ مفهومها من مصطلحها، وتكون دلالة المصطلح كاشفة عن ماهية المفهوم، وبناء على ما تقدم اصطلحنا عليها الهويات الواصفة.

الفصل الثاني:

تجليات الهوية

1- الهوية الوطنية.

2- الهوية الدينية.

3- الهوية التاريخية.

4- الهوية المكانية.

5- الهوية الحضارية.

تتبني علاقة السرد بالهوية على مبدأ انشباك السرد بكينونة الإنسان ووجود العالم لحظة وعي الإنسان، فماهية الهوية هي نمط الوجود وكيفية و تمثلات ذلك في الوعي والوجدان، إنها بناء رمزي يتشكل ضمن ظروف تاريخية واجتماعية ونفسية وسياسية محددة عبر خطابات توثق لها ،فالتعبير عن الهوية هو مهمة النصوص السردية ،بل إن الهوية في ذاتها سردية.

تعد الهوية واحدة من أبرز التيمات البارزة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة، إذ تأتي منسجمة مع العوالم الروائية الرامية إلى الغوص في جوهر الأشياء، ولعل رواية "**فضل الليل على النهار**" لياسمينة خضرا من أبرز النصوص الروائية التي انخرطت في تمثيل علاقة الأنا بالآخر وتشكيل الهوية.

لقد سعى "**ياسمينة خضرا**" إلى طرح مسألة الهوية وعلاقة الأنا بالآخر وتشكيل الهوية على النحو الآتي: من هو يونس ؟،هل هو عربي أم فرنسي؟، مسلم أو مسيحي؟، أم كل هذه السمات مجتمعة؟

تجليات الهوية:

لم تختلف الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة عن الخوض في النقاش حول مسألة "**الهوية**" منذ السنوات الأولى لتأسيسها، والسبب يعود إلى أن الرواية في حد ذاتها شكل أدبي أوروبي، وقد نشأت في الجزائر بتأثير من الرواية الأوروبية.

استطاعت رواية" **فضل الليل على النهار**" أن تشكل للقارئ فسيفساء نصية تتشابك فيها جملة من الإيديولوجيات التي تمر عبر شخصيات الرواية في فضاءات اجتماعية تزخر بالعديد من الدلالات، فالرسالة التي يود الكاتب نقلها هي الواقع الفعلي وأزمة الإنسان، فكان القالب الروائي لسانه الناطق، في هذا المبحث سنطرح أبعاد الهوية من خلال :الهوية الوطنية والدينية والتاريخية والاجتماعية وغيرها.

1- الهوية الوطنية:

الهوية الوطنية وسيلة لتوحيد التنوع الثقافي لأنها تختلف من ثقافة الى أخرى، ومع ذلك ترسمها بعض المقومات التي تحددها، وإن خير ممثل لهذه الهوية الشخصية الوطنية التي تمثل الوطن بأفكارها، وتمسكها ومقوماتها واعتزازها، ولعل هذا ما تجسده شخصية الوالد" **عيسى**" في الرواية ،حيث كان مثالا للفرد الجزائري الحساس المتعلق بكرامته وعزة نفسه ،فهو الزوج والأب، وهو مثال للفلاح الجزائري الأصيل، الذي يناضل بكل قوته من أجل الحفاظ على أرضه التي كانت تؤمن له الخير وتضمن له كرامته «**لم توجد عينا أبي**

إلا لأرضه، لم يكن يشعر بالراحة إلا في هذا المكان وسط كومه الأشقر، ليس لأحد القدرة على إلهائه، ولا حتى أعز الناس لديه»[1]، بالنسبة للفلاح الأرض هي الأم والحب والقداسة، فهي تحمل هويته وهو على استعداد للتضحية من أجلها، وقد استغنى هذا الوالد عن أخيه الوحيد بعدما تخلى عن أرض أجداده، واختار العيش في بيئة فرنسية، يقول لزوجته: «**لا تتصورين كم يحقد علي، لو بقيت بقربه كنا سنتمكن من إنقاذ أراضينا، هكذا يفكر، يكرهني»**[2]، كذلك نجد بطل الرواية الذي أحب المدينة الجديدة لأنه وجد فيها ما يذكره بأرضه قائلا: «**إذا كانت المدينة وهما، فإن الريف انفعال متنام باستمرار، كل يوم جديد يذكر بفجر الإنسانية، وكل يوم يأتي كما لو أنّه سلم نهائي أحببت ريو صالادو من الوهلة الأولى»**[3] فالشّخصية الوطنية هي التي تشكل الهوية وتفردها، وهي التي تعطيها تميزا.

نرى يونس أيضا في موقف اتخذه عندما كان في المدرسة ،حيث ثار غضبا ضد المعلم عندما نعت العرب بـ"الكسالى" فقال: «**شعرت بأنّ ألمي لا يختزل في ألم عائلتي، وإنما يمكنه أن يمتد إلى أناس لا أعرفهم لا من آدم ولا من حواء**»[4]، بقي هذا السؤال في

---

(1)– ياسمينة خضرا، فضل الليل على النهار، تر: محمد ساري، دار سيديا للنشر ،الجزائر، د،ط،2008، ص8.

(2)– المدونة، ص59.

(3)– المدونة، ص 86.

(4)– المدونة، ص65.

خاطره وأصر على عمه بإعطائه تفسيرا «**هل العرب كسالى فعلاً؟**»[1]،نعم هذا ما يجهله الطفل الجزائري جراء الأفكار التي رسخت له في المدارس الفرنسية.

وفي موقف أخر تذكر إهانة المدرس من خلال الحوار الذي دار بينه وبين والد صديقه "جيم جيمناز صوزا"، الذي كان هائما بفكرة الجزائر فرنسية، فأحس بألم وغضب قائلا :«**أغرقني غضب دفين كما في ذلك اليوم في المدرسة، وبالطريقة نفسه كما حمم تطفح من عمق احشائي**»[2]، فهو هنا صرح برفضه للمستعمر وتشبثه بهويته الوطنية، حيث برزت شخصيته الوطنية ،فالدفاع عن الوطن يبدأ بالدفاع عن النفس فلا ممكن أن يهان شخص ويرضى بالإهانة ثم يسعى لتحرير وطنه، ها هو يونس يعبر عن تمسكه بأرضه: «**الأرض ليست ملكا لكم، إنها ملك الراعي الذي عاش هنا في الأزمنة الغابرة والذي يوجد شبحه على مقربة منكم ولكنكم ترفضون رؤيته، وبما أنكم لا تعرفون الاقتسام ،خذوا بساتينكم وجسوركم وأسلفتكم وسككم الحديدية، ومدنكم وحدائقكم وارجعوا الباقي إلى ملاكه الشرعيين**» [3] فتحرير الوطن يبدأ بخطوة أولى وهي تحرير الذات، وهو سلوك ينبغي أن يبدأ بشكل فردي ثم يندرج إلى الجماعة.

---

[1]– المدونة، ص66.

[2]– المدونة، ص219.

[3]– المدونة، ص220.

نجد كذلك العم ماحي الذي لجأ إلى عالم الكتابة، العالم الوحيد الذي منحه لنفسه ،لينفس فيه عن غضبه ورفضه للاستعمار الفرنسي، كان وطنيا في القلب ،فقد كان متضامنا مع القضية الوطنية ومنشغلا بالجوانب السياسية، وتتعلق كتاباته بجزائر المظلومين والحركية الوطنية والتعسف البشري، فقد كان يستقبل جبهة التحرير الوطنية في بيته «**أحيانا كان عمي يستقبل ضيوفا، بعضهم يأتي من بعيد عرب وبربر ويرتدي بعضهم بدلات أوروبية وبعضهم الآخر ملابس تقليدية كانوا ناسا مهمين متميزين جدا ،يتحدث الجميع عن بلد اسمه الجزائر...بلد مسلوب ومستعمر ومقموع**»[1]، كانوا يشتغلون بالسياسة ويطمحون إلى إزاحة المستعمر بحكم أنهم طليعة من المثقفين، وجاء ذلك على لسان يونس «**عمي رجل ثقافة قارئ ومواظب ومصغ للاضطرابات التي تحرك العالم العربي فكان متضامنا فكريا مع القضية الوطنية**»[2]، ففكرة الحرية هي من صميم الوجود الفعلي للإنسان، وتبدأ فعالية هذا الوجود بالإدراك والوعي لمختلف مظاهر الحياة، ولمختلف العلاقات التي تبنى عليها المصالح الشخصية والجماعية.

---

[1]– المدونة، ص65.

[2]– المدونة، ص79.

2-الهويّة الدّينيّة:

يعد الدّين صفة متأصلة في النفس البشرية مثلها مثل باقي الغرائز، ولا يمكن التعامل معها إلّا وفق هذه النظرة، وبذلك يكون له أثر مهم في النفس البشرية نظرا للفترات الطويلة التي ارتبط فيها التّفكير الإنساني بالدّين فهو نزعة أصلية ملازمة للناس جميعا ،فنجد الرّاوي يذكر أحد أهم أركان الإسلام فيصف حالة عيسى «**لما اقترب وقت الحصاد لم أشاهده أبدا يصلي ويجهد نفسه بمثل هذا العناد**»[1]، حيث تشكل الصلاة ممارسة ورمزا للتدين والقرب من الله عز وجل، والإكثار منها وقت الشدائد.

أبرز الكاتب الإيمان والاسم يوم القيامة التي أخبرنا بها القرآن الكريم واعتبرها حقيقة لا مفر منها ،فيحاسب الناس على أفعالهم وأقوالهم، ثم يصنفون إلى صنفين: صنف في الجنة وآخر في النار ،اتضح جليا من خلال قول الكاتب «**لم يدرك والدي أن البنت لم تعد تتغذى ، و أن شيئا بذهنها منذ تلك الليلة التي اختارت جهنم أن ترمي بنارها على حقولنا**»[2] ،كما تجلت الهوية الدينية من خلال شخصيات تكتسي معنى الانتساب إلى ديانة معينة أوردها الكاتب بدلالات متنوعة مثل قوله: «**في تلك الليلة عندما رأيت النيران عن بعد أدركت أن شقيا فقيرا يعود إلى الجحيم، ولكنني لم أكن أتصور أن الأمر يتعلق بك**»[3]،

---

[1]- المدونة، ص8.

[2]- المدونة، ص12.

[3]- المدونة، نفس الصفحة.

وتحدث عن ركن آخر من أركان الإيمان وهو الإيمان بالقضاء والقدر التي هي أحد الثوابت التي تنبني عليها العقيدة الاسلامية والتي وردت في عدة سياقات :

-«**رد أبي الله هو الذي يقرر ما يصيبنا**»[1].

-«**الاعمار بيد الله ونحن مؤمنون**»[2].فمهما يحدث في الحياة من مساوئ ومصائب فعلى الإنسان أن يقاومها و يواجهها ،و لا ييأس من الحياة، وإنّما يجب أن يكون أكثر صبرا واحتمالا مؤمن بالله عز وجل حتى يتمكن من تجاوز الصعوبات .

كما نجده متأثرا بالقرآن الكريم وبألفاظه من خلال قوله:« **يتأمل المحصول الذي يعد أخيرا بفرحة أكيدة بعد سنوات عجاف من الجدب وقحولة الارض**»[3]، وهذا مقتبس من قصة سيدنا من خلال قوله عز وجل: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أرى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾"[يوسف الآية:43]، تبيّن أن الكاتب على دراية بالقرآن الكريم ومطلع على أصوله و معالمه.

كذلك يأخذ بعض الشيوخ الذي لهم مكانة محترمة في المجتمع، دور التوعية والتذكير بالله ويوم الحساب «**أحيانا يأتي بعض الدراويش الملتحين يخطبون على الناس بأصوات**

---

[1]- المدونة، ص13.

[2]- المدونة، ص243.

[3]- المدونة، ص8.

صحلاء وسحن متهجمة يصعدون علة مصاطب مرتجلة ويندفعون في كلام بلاغي مسجوع ينددون بانحراف العقول وباقتراب الساعة ويوم الحساب يتحدثون عن القيامة وغضب البشر والقدر والنساء الزانيات.»[1]

كذلك تجلت الهوية الدينية في الرواية من خلال استخدام الكاتب للخطاب القرآني، وذلك لما فيه من إعجاز، فهو كلام الله المعصوم وهو حجة للإقناع، وجاء على لسان العم ماحي بما جاء في القرآن الكريم «**لا تنسى ما يقوله القرآن: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾**"[المائدة الآية:32]»، وذلك في قوله تعالى: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾** [المائدة الآية:32]، وهي رمز لمعاناة الشعب التي تزداد يوما بعد يوم، فكلما قتل فرد من الأفراد يهتز المجتمع وترتعش القلوب للطريقة البشعة التي يقتل بها.

لم يتمكن البطل من إبعاد الحياة الإسلامية عن سلوكه، إذ بدت هويته الدينية واضحة المعالم من خلال سلوكه «**ضممت أصابعي على مستوى شفتي وتلوت آيات قرآنية ،ليس الأمر مستساغا ومع ذلك أفعله في عيون الأئمة والقساوسة، نحن مختلفون ولكننا**

[1]– المدونة، ص35.

متساوون في نظر المولى قرأت الفاتحة ثم آيتين من سورة ياسين.» [1]، فإلى جانب أنّه حافظ على سلوك المسلم المستقيم في عدم شرب الخمر، فها هو في بلد أجنبي في مقبرة مسيحية، يقوم بما هو متعود عليه في الإسلام، وهو قراءة القرآن عند زيارة القبور.

من ضمن الأمور المعروفة أيضا في الشريعة، حكم الزواج المختلط فيقول الكاتب: «**في الشريعة تجبر المرأة غير مسلمة على إعلان إسلامها قبل أن تتزوج مسلما**»[2]، فاعتناق الإسلام واجبا وإلا يعتبر انتهاك للحرمات والخروج عن طاعة الله عز وجل بالنسبة لكل من المرأة والرجل، ويستشهد الراوي هنا بقصة الشاب سليمان الذي اعتنق الإسلام عند وقوعه في حب فتاة مسلمة «**سليمان ولد مسيحيا في عائلة فرنسية مرفهة وعالمة، وأنّه وقع في حب بدوية من "تعظميت" قبل أن يعتنق الإسلام**».[3]

برزت كذلك الهوية المسيحية بصفة جلية من خلال الشخصيات الأجنبية وما تم تداوله من طقوس، وممارسات مختلفة تمنح القارئ فرصة لقاء الآخر المختلف وهذا ما خاضه جوناس في مغامرة مع الاغتراب الديني وتأقلم مع مكونات ثقافية غيرية فيقول الكاتب: «**غرفتي تقع...في عمق الرواق ... وعلى بعضها الآخر أشخاص في وضعيات خشوع، الأيدي مضمومة تحت الذقن والرأس مكلل بالذهب فوق المدفأة الكبيرة، يوجد**

---

[1]– المدونة، ص279.

[2]– المدونة، ص178.

[3]– المدونة، ص36.

تمثال نحاسي لطفل بجناحين يقف على دكة مربعة الشكل، يعلوه صليب»[1]، كذلك نجد العم ماحي يحيا بحياة أجنبية وهذا لزواجه من مسيحية، فهو واعي بثقافة الغير، فنجده يروي لابن أخيه كيف عالجته الراهبات عندما كان مريضا قائلا:« **لم يتمكن الأطباء ولا الدراويش من علاجه كنت في سنك تقريبا يئس جدك من شفائي، حينما اقترح عليه أحد أصدقائه أن يأخذني عند الأخوات المسيحيات ...إن الأخوات الطيبات هن اللائي أنقذن حياتي.**»[2] وقد نجم عن زواج العم ماحي ثقافة أجنبية أثرت في الطفل، فشاهد ممارسات عديدة للآخر «**يحجون كل سنة في يوم "الصعود" ويتحملون هذا الامتحان الشاق كي يشكروا "العذراء" على انقاذ مدينة وهران القديمة من وباء الكوليرا الذي أهلك آلاف العائلات في1849**»[3] فالواضح أن جوناس رصد هول التضحية التي كانوا يقومون بها «**لم أكن أرى حجاجا بل هالكين في حالة روع، ولم يبد لي الجحيم أقرب مثلما بدا لي في يوم الصلوات الكبرى.**»[4]

منح الروائي فرصة الولوج إلى عالم الديانات من خلال الصراع الحاصل بين الشخصية الروائية، وباقي الشخصيات من أطراف أخرى، فقد كانت دهشة يونس بادية من خلال ردة فعله عندما عرف ديانة جيروم اليهودية يقول: «**لم يكن يوجد حولي إلا المؤمنون ،عمي مسلم ،جرمان كاثوليكية جيراننا من اليهود أو النصارى، في المدرسة كما في الحي**

---

[1]– المدونة، ص53.

[2]– المدونة، ص 57.

[3]– المدونة، ص77.

[4]– المدونة، ص78.

كان الله على جميع الألسنة وجميع القلوب»[1]، وما زاد ذلك إن لكل واحد إله يعبده إلا هو **«استغربت لرؤية جيروم يدبر شؤونه بدونه، سمعته يقول لمبشر انجيلي "إن كل إنسان إله نفسه، حينما يختار إله آخر يصبح أعمى وظالما" حدق في وجه الانجليزي كما لو كان الشيطان نفسه»**[2]، لم يحصر الكاتب شخصياته ضمن ديانة محدودة بل نظر إليها على أنها هويته من منظور تعايش سلمي، وهذا ما أكده في قوله: **«أغلبية سكان ريو صالادو اسبانيون أو يهود ،فخورون ببناء كل منشاة في هذه القرية بأيديهم ...يختلف الوضع مع وهران حيث تنتقل من حي إلى آخر بشعور أنك تسافر في الزمن ،تغير كوكبا ،تنبعث من ريو صالادو نشوة التعايش المنشرح.»**[3]

لقد كانت الجزائر محطة بارزة لاستقبال ثقافات متنوعة بفكرها وتراثها الفريد ،فقد تشبث الفرد الجزائري بهويته الإسلامية، فكان الدين دستور الحياة ،أمام الزحف الغربي الذي حاول جاهدا القضاء على مقومات الوطنية(الدين، اللغة، العروبة).

---

[1]– المدونة، ص77.

[2]– المدونة، ص77.

[3]– المدونة، ص86.

3-الهوية التاريخية:

التاريخ هو السجل الزمني للأحداث التي أثرت على أمة أو شعب فهو الأساس الذي يقف عليه المؤرخون وعلماء الآثار، وهو كذلك يستدعي مفاهيم القوة البشرية، ويقترح إمكانية فهم طبيعة البشر بشكل أفضل في الوقت الحاضر، وعلى إثر هذا فقد وظف الكاتب في روايته "**فضل الليل على النهار**" العديد من الأحداث نستهلها بـ« **في هذه الأيام من 1930م،كان البؤس والاوبئة يبيدان العائلات، والحيوانات بعدوانية عجيبة فيجبران الناجين على الهجرة أو التشرد**»[1]، ها قد مرت مائة عام على تواجد العدو الفرنسي على أرض الجزائر منذ دخوله في 5 جويلية 1930 بسيدي فرج ،فقد خلف هذا الاحتلال جهلا وفقرا وأمراضا، ثم ذهب بنا الكاتب إلى حدث آخر جرى على أرض الجزائر قائلا :«**بدأ صيفنا الأول في ريو صالادو بشكل سيء، في 3 جويلية 1940،اهتز البلد تحت عملية "كاتابولت" التي رأيت سرب القوات الجوية البريطانية "القوةH" يقنبل البواخر الحربية الفرنسية للقاعدة البحرية للمرسى الكبير**»[2]، فالجزائر لم يكفها التخريب الذي وقع لها خلال الاحتلال حتى يحل عليها أعداء فرنسا أيضا.

وشهدت الجزائر في نفس السنة حلول القوات الامريكية على الشواطئ الوهرانية استنادا لقول ياسمينة خضرا «**بعد شهور قليلة في 7 نوفمبر، وفيما كان المساء يستقر**

---

[1]-المدونة، ص7.

[2]-المدونة، ص93.

على الشاطئ الفارغ، انبثقت اشباح مخيفة من عمق الأفق...لقد بدأ إنزال القوات الأمريكية على الشواطئ الوهرانية»[1]، هذا المنظر قد أثار شيئا من الرعب والخوف في نفوس الجزائريين ولم يستطع أحد مواجهته، جاء أيضا في الرواية: «**فيما كان جنودنا ينتظرونهم مخندقين في مخابئهم ،استدارت سفن العدو خطوطنا الدفاعية عبر جبل أسود ورست على شواطئ ارزيو بلا عراقيل وبعد ذلك دخلوا في البرية عبر غابة تليلات دون أن يصادفوا أحد قبل أن ينقضوا على وهران من الخلف ..يستعرض الأمريكيون عبر شارع معسكر فيما تنتظرهم قواتنا عبر المنحدرات ...دخل العدو إلى وهران كما إلى السوق»**[2]، هنا أبان الكاتب حيلة ودهاء الاحتلال الأمريكي ،فبذكائه دخل الى أرض الجزائر وبسط نفوذه بكل سهولة وأريحية، ولا يغيب عن بالنا أيضا تلك المجازر البشعة التي تعرض لها الشعب الجزائري، وهي عمليات قتل ارتكبتها قوات الاحتلال الفرنسي ضد الشعب الجزائري «**فجاء الثامن ماي 1945 في الوقت الذي كانت الأرض بأسرها تحتفل بنهاية الكابوس، فينفجر كابوسا آخر على الجزائر، أكثر صاعقة من الوباء أكثر وحشية من القيامة**»[3]، وقد شملت معظم الشرق الجزائري حيث يقول الكاتب: «**تحكي المحطة العربية القمع الدموي الذي تعرض له السكان المسلمون في كل من قالمة وخراطة وسطيف، والمدافن الجماعية**

---

[1]– المدونة، ص103.

[2]– المدونة، ص103.

[3]– المدونة، ص130.

حيث تتعفن الجثث بالآلاف»[1]، فنتج عن هذه المجازر قتل أكثر من 45000 جزائري، وهذا بعد أن قامت الشرطة الفرنسية بقمع المظاهرات فيها يوم إعلان انتصار الحلفاء في الحرب العالمية.

فكان السبب الرئيسي للثورة التحريرية الكبرى هو اكتفاء الشعب الجزائري من القهر والظلم والتعذيب، واكتفى أيضا من ألاعيب وكذب فرنسا وأراد حريته «**فاجأنا يوم أول نوفمبر1945 مدد صاحب المقهى الجريدة على المصرف ساخطا ،انطلقت حرب الاستقلال»**[2]، حرب اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 بمشاركة حوالي 1200 مجاهد، فالشعب الجزائري يحارب بنزعة دينية شعاره تضحيتنا للوطن خير من الحياة، دامت هذه الثورة 7 سنوات ونصف من الكفاح المساح والعمل السياسي «**قررت حفنة من الثوريين المرور إلى العمل المسلح ،ليهزوا شعبا غارقا في سبات عظيم بعد أزيد من قرن من الاستعمار ،أتعبته المقاومات الشعبية التي حركتها القائل المعزولة عبر الأجيال، قمعها الجيش الاستعماري القوي المدجج بالسلاح.»**[3]

يقول الراوي: «**مشيت في الشوارع المبتهجة، وسط الأناشيد والزغاريد، تحت الإعلام الخضراء والبيضاء ووسط ضجيج الحافلات المحتفلة بعرس الاستقلال ،غدا اليوم الخامس**

---

[1]– المدونة، ص130.

[2]– المدونة،ص210.

[3]– المدونة،ص210.

من جويلية، سيكون للجزائر بطاقة هوية وراية ونشيد وطنيين، وآلاف العلامات التي ينبغي إحياؤها من جديد»[1]، ها هي قد انتهت هذه الثورة بعد العديد من الأحداث التي ميزت بلد المليون ونصف مليون شهيد، وقد تم توقيع مرسوم الاستقلال، وقامت جبهة التحرير بإقرار 5جويلية يوما للاستقلال لمسح هزيمة 5 جويلية1830، وقد كان عزم وإرادة الجزائريين في استرجاع أرضهم وحريتهم السبب الأكبر في تحقيق الاستقلال.

ومنه فالتاريخ هوية، وكل بلد له تاريخه وتاريخ بلادنا ليس تاريخ أي بلد آخر، وهذا ما جعل الراوي يوظف جميع هذه الأحداث التاريخية ليدل بها على هوية عربية جزائرية ،هوية وطنه الحبيب الذي عانى من المستعمر المستبد.

4-الهوية المكانية:

ويقصد بها ارتباط المكان الجغرافي أو الفضاء بالهوية ،بمعنى الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، حيث ارتبطت الرواية بالمكان الجزائري ارتباطا جوهريا ،حتى غدت معالمه شاهد عيان على معاناة أفراده، فأصبح المكان بمثابة بطل يوجه الأحداث والشخصيات، وهو بعلاقته مع الشخصيات يكشف الأطر المكانية المختلفة التي يجتمع فيها الأفراد، فيشمل تحديده لمعالم الأماكن الجزائرية من قرى ومدن وشوارع ومناطق بحرية وبرية، والمكان ينقسم إلى نوعين:

---

[1]- المدونة،ص267.

1-**المكان المغلق:** و هو الذي تحده الجدران من جهاته الأربعة والسقوف مثل الغرفة، المقهى، وهو الذي له دور بارز في رسم الخط العام في الفعل القصصي، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان أو قد تكون مصدرا للخوف.

فهذا النوع من المكان يكون إجباري واختياري وهذا ما نراه من خلال هذه النماذج:

ا-**الكوخ:** وهو من الأماكن المغلقة التي عاش بها يونس وعائلته الصغيرة عندما كانوا في القرية التي تدل على الفقر والحزن والبؤس والألم والمعاناة، إلا أنهم كانوا يعيشون في الكوخ في سعادة «**أمي في ظل كوخها منحنية فوق قدرها تحرك بكيفية الية حساء من عساقل بطعم مشكوك فيه...**»[1]،إلا أن للكوخ رمزيات أخرى ايجابية فهي توحي بالأصالة والهوية السليمة النقية التي لم تلطخها المدينة بأخلاقها السلبية ،فالقروي كريم وأصيل ومحافظ على قيمه الأخلاقية وتعاليم دينه «**في المساء، عندما نلتحق بكوخنا...**»[2]، ومن جماليات الكوخ في الرواية كمفهوم ثقافي يجعل المتلقي يعيش المناخات والمناسبة لإنشاء دلالات ثقافية واجتماعية واقتصادية، كما أنه دافع للمتخيل لقراءة الأثر المفتوح بتأويلات متعددة «**كانت الساعة حوالي الثالثة صباحا.. ومع ذلك اضئ كوخنا**»[3]، حيث يشكل مشهد الكوخ حضورا متعدد الدلالات والإيحاءات فهو دال مركب من مفاهيم اجتماعية ترمز

---

[1]- المدونة، ص7.

[2]- المدونة، ص8.

[3]- المدونة،ص10.

إلى إقامة الجزائري الأصيل الذي يتمسك بأرضه وسط ظروف معايشة ومناخية قاسية ومؤلمة وفي الغالب ما تصاحبها المسائل الاقتصادية التي تعبر عن الفقر المدقع، وتتزامن مع حالات ثقافية مؤلمة فالكوخ موقعه الريف والبادية بعيدة عن مراكز التعلم والثقافة «**لقد كان يمحي الدرب الذي يجر حفره الى غاية كوخنا، لم يكن أبي يكترث للأمر**»[1]

ب-**الماخور**: يعتبر أيضا من الأماكن المغلقة، فهو مكان ذو زقاق ضيقة ومتسخة، يعج بالسكارى، وتكثر فيه الأعمال المشبوهة والمحرمة والغير مرضية، فهو مكان مشبوه تقام فيه أعمال مخلة بالحياء «**عرض العاهرات أجسادهن على مقعد مبطن في عمق الرواق المؤدي إلى الغرف يواجهن الزبائن ترتدي بعضهن ثياب خفيفة ...فيما تلف البعض الثاني نفسها في شالات شفافة..**»[2]، أي أن الماخور من الأماكن المحرمة في ديننا وهو فضاء للتسلية والقيام بأفعال منبوذة وهدر للأموال والإصابة بالأمراض الخبيثة التي تنتج من الاختلاط الجنسي مثل السيدا، وشرب الخمر ،أي هو مكان خاص بكل فعل من الأفعال التي حرمها الله.

---

[1]- المدونة،ص07.

[2]- المدونة ص ص 110،111.

2-المكان المفتوح: هو المكان الذي لا تحده الحدود من أبعاده الأربعة، ولا سيما السقوف مثل الشوارع والمدن والبحر والصحراء والحدائق العامة ،فالمكان المفتوح يمتاز بأفقه الواسع الذي يرمي الى الانفتاح الفكري والنفسي فضلا عن الاجتماعي.

و هو الفضاء الذي يمتد به القاص للخروج الى الطبيعة الواسعة ،ففضاء الطبيعة الذي تتحرك فيه الشخصيات يمثل حقيقة التواصل مع الاخرين والحركة والتوسع والانطلاق.

و هذا ما نراه من خلال هذه النماذج :

ا-**جنان جاتوا:** وهو من الأماكن المفتوحة، وهنا أين عاش أبطال الرواية وتعايشوا مع الوضع المزري هناك، يقول يونس في هذا الصدد «**كنا نعيش منزوين في أرضنا أشبه بأشباح سلمت للقدر في صمت فلكي لأولئك الذين ليس لديهم شيء مهم يقولونه...**»[1]،كانت الحياة بجنان جاتو أشبه ما تكون بحياة بائسة، وهذا ما صوره لنا السارد على لسان الفتى «**ليست حياة، كنا موجدين على وجه الارض، وهذا كل ما في الامر، ان استيقاظنا صباحا يعد من المعجزات، وفي الليل حينما نستعد للنوم نتساءل ان لم يكن من المنطقي ان نغمض عيوننا للابد.. اشبه بحبات الجزر التي تحرك الحمير...**»[2]، إن فضاء جنان جاتو الذي احتضن يونس وعائلته الفقيرة الكادحة التي

---

[1]- المدونة، ص7.

[2]- المدونة،ص7.

جعلت منه فضاء مأسويا ،مليئا بالنزيف والألم، الذي اضحى بصمة على جبين الفتى يونس، حيث اقترن فضاء جنان جاتو بجميع الأشياء السلبية «**إذا كان البؤس والاوبئة يبيدان العائلات والحيوانات بعدوانية عجيبة، فيجبران الناجين على الهجرة أو على التشرد.**»[1]

ب-**القرية:** تعرف القرية عموما ببساطة سكانها وتضامنهم وتقاربهم وتجمعهم صلات كثيرة فمنها صلة الرحم والقرابة والعلاقات الدينية والتضامن الاجتماعي. وهي من الأماكن المفتوحة ،فبعد أن صرح ياسمينة خضرا بواقعية الأحداث في الرواية يصف القرية التي كان يقطن فيها هؤلاء «**لم تكن القرية ذات شأن ،إنها مكان مقفر، مثير للحزن ،بأكواخها الترابية الرازحة تحث نقل البؤس، بأزقتها الهلعة التي لا تعرف أين تجري لإخفاء قبحها المهملة، المتروكة هنا إلى أن تبعثرها الزوابع في الطبيعة**»[2] ،و كأنها قرية منسية تجاهلها الزمن .

والوحدة بين الفلاح والأرض تعطي معاني مسكوت عنها في الرواية الجزائرية لأن من يملك أرضا ،يملك جسدا وروحا وقلبا نابضا بالحياة فلا يستطيع هجر أرضه، ويتجلى في حديث عيسى مع ابنه «**لماذا لا تحاول أن تفهم يا ولدي قلت لك: حالتي في الحضيض الأسفل ولكنني لم أمت بعد ،أنا نادم أشد الندم لأنني لم أستطع توريثك أرض أجدادك، ولا يمكنك تصور مدى ندمي وألمي، ولكنني لا أستسلم، أستميت في الشغل كي أسترجع قليلا**

---

[1]- المدونة ،ص7.

[2]- المدونة ،ص ص 8، 9 .

مما ضاع...»[1]، تتساوى الحياة مع امتلاك الأرض كما يتساوى الموت مع فقدان الأرض، فاستمرار الفلاح في العيش وبقائه على الرغم من كل هذه الظروف الصعبة تمر بهذه المعادلة لأن سلب الأرض هو انتزاع لكيانه، وهذا ما يجعل من الفضاء **(الأرض/القرية)** أبرز مظاهر الهوية التي عانى منها الجزائري حقبة من الزمن.

تحمل هنا القرية بعدا رمزيا، فهذه الأرض تتعلق بمسيرة الأجداد وثورتهم الخالدة، وهذا الواقع الاجتماعي المر الذي كشف عنه الراوي ولم يكن بعيدا عن أرضه الأم إذ نقل تجربته الإنسانية.

فيظهر أن المكان القروي لعب دورا مهما في الصراع حول تحديد هوية المكان.

ج-المدينة: وهي الأكثر اتساعا من القرية، حيث تشارك المدينة من حيث هي ظاهرة مكانية بارزة في الرواية ،أي المكان القروي موضوعيا ودلاليا، من حيث أنهما يسهمان في تعميق الدلالة على نمط أصيل من الثقافة القائم بينها، ويبرز نمط العيش المقصود بالمقارنة بين ما يتجلى في النص من مظاهر الثقافة، وبين ثقافة المكان الجزائري، الذي يشكل مركزا مهما لاستجلاء ملامح الهوية، والمدينة بطبيعتها أكثر عمقا وإثارة من القرية لسعتها وثرائها وقدرتها على احتواء ثقافات شتى، ما يجعلها ذات روح متعددة الدلالات.

---

[1]- المدونة، ص39.

خلف وجوه مهمشة وأحياء مدمرة يظهر الوجه الآخر للفضاء ،فضاء حضاري بامتياز، ويتضح ذلك في اندهاش يونس أثناء تنقله إلى المدينة «**ها هي المدينة لم أكن أتصور وجود تجمعات سكانية بهذه الضخامة، إنه لشيء مبهر حقا في لحظة ما خلف الساحة تتراصف المنازل إلى ما لا نهاية في تدرج جميل، الواحدة** وراء **الأخرى بشرفات مزهرة ونوافذ عالية قارعة الطرق معبدة ومحاطة بالأرصفة ..**»[1]، يحضر فضاء المدينة في المصفوفة السردية بما ينطوي عليه من عناصر محليا، عمرانيا وسكانيا وثقافيا بالمعنى الواسع للثقافة «**ترتفع المنازل الجميلة جدا من جميع الجهات ،منسحبة خلف سياجات حديدية مدهونة بالأسود ،مهيبة وأنيقة، تستريح العائلات بداخل الشرفات حول طاولات بيضاء مزينة..**»[2] حيث نلاحظ في هذه الرواية ذلك التنوع في توصيف الأمكنة، إذ بدأت الحركة داخل المنجز الروائي بوتيرة متباطئة، من الأرياف والأقاليم والدروب الوعرة إلى أن توسعت نحو المدن المركز الحساس للحضارة وقلب العاصمة، تظهر هوية المدينة عبر تقاطع مشاهدها التكوينية، في الساحات والشوارع والمقاهي، والشرفات، يضاف إلى ذلك طبيعة علاقات هذه العناصر مع الناس، فبين السارد التفصيلات العينية، وركز على الأبعاد التاريخية والجغرافية، والحضارية المشكلة لبنية المدينة.

---

[1]– المدونة ،ص15.

[2]–المدونة،ص16.

وكان يونس وسط هذا الصخب مولعا بالمدينة الأوروبية يقول: «**وهران مدينة رائعة تملك نبرة فريدة تضيف الى مرحها المتوسطي انجذابا لا يذبل، تنجح جميع مبادراتها تعرف متع الحياة ولا تعيشها في السر، أمسياتها ساحرة...من شرفتنا كنا نراهم يحرقون السجائر ونسمع أحاديثهم ،تنطلق بداءاتهم الغامضة وسط الظلام كما النيازك..**»[1]،وصف إعجاب الأفراد بالطبيعة الخلابة التي تتمتع بها وهران، فتعلق بها جوناس أيها تعلقا، وبدأت رحلة التماهي نحو الآخر انطلاقا من اختلاف الأمكنة التي قطن بها.

د-ريو صالادو: تعتبر من الأماكن المفتوحة، وفي خضم هذا التنوع الذي تزخر به الرواية، لم يتوانى الكاتب في ذكر بعض القرى ذات المعمار الفني الجميل، وخص بالذكر ريو صالادو القرية الاستعمارية بامتياز يقول جوناس عنها «**أحببت ريو صالادو كثيرا، فولمان صالسوم عند الرومان، المالح في ايامنا على كل حال لم اكف عن حبها ..كانت قرية استعمارية رائعة بأزقتها والمنازل الفاخرة، تبسط الساحة التي تنظم فيها الحفلات الراقصة، وتغني فيها أشهر الفرق الموسيقية.**»[2]

إن هذه القرية في بعديها الاجتماعي والطبيعي، تحمل ملامح القرى الفرنسية وبعبارة أدق بنيت على انقاض المستعمر «**تتربع ريوصالادو وسط كرومها وخزانات خمورها وتترك نفسها تتذوق على طريقة النبيذ البلدي، وهي تترقب بين موسمين لقطف العنب نشوة**

---

[1]-المدونة،ص64.

[2]- المدونة، ص85.

الأيام القادمة الحالمة.. كان عمي على صواب ريو صالادو مكان يناسب لإعادة حياة جديدة.»[1]

و المراد من اضفاء التنوع في الأمكنة سحرا خاصا فالغرض من هذا التباين هو الكشف عن سياسة التنويع الاستعماري ،التي تغللت حتى النخاع داخل الأرواح المزهقة ،فالوجه الآخر للزخف الغربي ،طال المدن والقرى، وهذا الإعجاب الشديد لهذه الارض ما هو إلا هروب من حالة التهميش، والإحباط والاستلاب التي عاشها الفتى جوناس ،إذن الانتماء الى المكان يعد أحد أوجه الصراع الهوياتي، إذ لعب دورا مهما في تكوين شخصية الروائي ،فخاض تجربة فريدة حيث نظر إلى الأمكنة التي ارتادها نظرة إعجاب ،فتشكلت معه علاقة بفعل الحوادث التاريخية والاجتماعية والثقافية والسياسية ،التي أثرت بشكل كبير على الناحية الفكرية والثقافية ليونس.

[1]– المدونة، ص ص 85، 86.

5-الهوية الحضارية

الحضارة الإنسانية هي كل إنتاج أو عمل تنعكس فيه الخصائص الفكرية والوجدانية والسلوكية للإنسان الاجتماعي الواعي في إطارات من القيم العليا والمبادئ المثالية التي تسعد البشرية جميعا فإذا كانت القيم والمبادئ قيما إسلامية كانت تلك الحضارة حضارة إسلامية ويتبين ذلك من خلال هذين لعنصرين:

أ- كانت الحضارة مصاحبة للوجود الاجتماعي الإنساني.

ب-للحضارة جانبان: الأول مظاهر الرقي المادي، والثاني هو مظاهر الرقي المعنوي حيث كانت معالم الحضارة طافحة بإيماءات تبشيرية توحي بالوضع المزري الذي كان سائدا في القرى والمدن الجزائرية، فبدأت عوالم الحضارة منذ أن وطأ الفتى يونس المدينة الجزائرية ذات نكهة أوروبية فركز ياسمينة خضرا على حالة يونس الروحية، فمن حصر نفسه في انتماء واحد مهم اضطر إلى الاختيار بين بلاده وبين حضارة البلد المضيف فوجد نفسه منقسما ممزقا، ومحكوما عليه بخيانة أحدهما، وأصبح الفتى يعيش حالة من القلق الوجودي نظرا للتغيرات المفاجئة.

وتبدأ رحلة الاغتراب الحضاري خلال وصف الكاتب للأماكن، والأشياء التي صادفها الفتى أثناء تنقله إلى المدينة الأوروبية، فكانت نبرة الانبهار طاغية في المتن السردي ومن ذلك قوله: «**كنت في كوكب أخر.. أركض وراء أبي مبهورا بالمساحات الخضرا التي تحدها**

جدران صغيرة مصنوعة بالأحجار المنحوتة أو بسياجات من الحديد المطرق، والشوارع العريضة المشمسة، والمصابيح الجامدة في بهائها، الشبيهة بحراس مضيئين..»[1]

وقد نقلت فرنسا حداثتها و مدنيتها من أجل أغراضها الشخصية، وخدمة لمستوطنيها القاطنين هناك، فمنحت الأهالي البائسة رؤية مناقضة لأوضاعهم المزرية، وهذا ما يظهر جليا في حديث جوناس« **تنبعث من هذه الأماكن المحظوظة سكينة ورفاهية لم أتصور أنها ممكنة الوجود، إنها على نقيض تام من الرائحة التي تعفن قريتنا حيث تحتضر البساتين تحت الغبار، وتئن أكواخنا تحث بؤس يفوق حظائر الحيوانات..»**[2]، لخصت هذه الثنائية الضدية مزبلة تاريخ كولونيالي بشعاراته الرنانة التي تهدف لغايات خفية أهمها طمس الهوية الوطنية للبلاد.

لم يكن الفتى مندهشا بالجانب المعماري للمدن الحضارية فقط ، بل طال العديد من الأمور فيقول: «**الشيء الغريب هو أن النساء لا يرتدين الحايك يتجولن بوجوه مكشوفة، تضع العجائز قبعات غريبة فوق الرؤوس، أما الفتيات يتجولن فيتبخترن في أجساد نصف عارية، الشعر المسترسل على الأكتاف معرض للريح، غير منزعجات من اختلاطهن بالرجال ..»**[3]، ثم يضيف قائلا: «**كان بعض الشيوخ الأوروبيين يجلسون قرب أبواب**

---

[1]–المدونة ،ص16.

[2]–المدونة،ص16.

[3]– المدونة، ص16.

منازلهم الوجوه قرمزية اللون، يرتدون سراويل قصيرة وقمصان مفتوحة على بطونهم وقبعات عريضة فوق الرؤوس..»[1]، يبدوا أن الصراع الداخلي الذي يعاني منه الفتى يجعله يقارن بين ما كان عليه، وما هو عليه الآن :«**لا يوجد أقبح من تقلبات المدينة، يكفي أن تبتعد قليلا على البنايات الشاهقة الجميلة كي تجد نفسك تنتقل من النهار إلى الليل، من الحياة إلى الموت..كنا دائما في وهران ولكننا كنا وراء الديكور، تركت المنازل الجميلة والشوارع المزهرة المكان لفوضى عارمة الأكواخ القبيحة، و البراريك العفنة وخيم البدو المفتوحة للرياح ليل نهار وزرائب البهائم..»**[2]، حيث عاش جوناس أزمة وجود حقيقية ،فقد شل هذا التلاقح مع الآخر رؤية متناقضة عن الوضع العام في الجزائر، وهذا التعايش الذي جنح الروائي إلى تحقيقه من خلال شخصية جوناس، ما هو إلا رؤية استشرافية حول طبيعة العلاقات التي جمعت بين المستعمر والمستعمر.

فالهوية الثقافية: «**في حقيقتها عملية تفاعلية دينامية تقوم على جدلية الصراع والتوافق، وأن أي هوية ثقافية تتعرض دوما إلى تأثيرات داخلية وخارجية خصوصا في حالة وجود خلل، أو تأثيرات في مكونات العمل الثقافي، والمحافظة على الهوية لا تعني**

---

[1]– المدونة، ص16.

[2]– المدونة، ص18.

الجمود والتقوقع بل لا بد من قيام عملية التفاعل ذلك إن مال الثقافة المنعزلة هو الاضمحلال..»[1]

فالمثاقفة إذن هي عملية التطور الثقافي الذي يطرأ حين تدخل مجتمعات أو جماعات أو شعوب تنتمي إلى ثقافات مختلفة، لذلك تعبر المثاقفة عن أوجه التبادل الثقافي بين الحضارات البشرية المتعددة وحالة من الاعتدال بين الذوبان والتصلب في التعاطي مع ثقافة الآخر.

وهو ما أراد ياسمينة خضراء تحقيقه، لأن حياة الثقافات مرهونة بتفاعلها تأثيرا وتأثرا.

حيث عمد الاستعمار الفرنسي على إدخال الحداثة الغربية إلى الجزائر، بغية تحقيق خطابه التنويري ، فانعكس ذلك على شخوص الرواية، ومن بينهم يونس الذي عبر من خلال صفحات الرواية على مدى اعجابه بما يراه: «**كنت اكتشف مبهورا، بأشياء العصور الحديثة ...في المساء تعشينا في الصالون، غرابة أخرى، ولم يكن عمي بحاجة إلى قناديل بترولي كي ينير ليليه، يكفي الضغط على زر لتشغل مجموعة مصابيح في السقف..**»[2]

كان التناقض الذي يعيشه الجزائري صارخ، فسكان القرى يعانون من التهميش، والمعاناة على خلاف سكان المدن الذين ينعمون بكافة وسائل الراحة والرفاهية، وقد أبدى الفتى انزعاجه في حديثه عن أجواء انتقاله، والتأقلم على طريقة جديدة في العيش: «**كنت**

---

[1]– مجموعة من المؤلفين، حوار الحضارات والمشهد الثقافي العربي، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 170.

[2]– المدونة، ص53.

منزعجا جدا على الطاولة، أنا المتعود على الأكل في صحن واحد مع عائلتي، أحسست بنفسي متغربا أمام صحن شخصي، لم أبتلع الشيء الكثير، انزعجت من النظرات المتواصلة التي تراقب ادني حركاتي..» [1] ومن تجليات الهيمنة الثقافية التي مارسها الآخر تجاه الأنا، تجريده من مكونات هويته، والمتمثلة في طريقة الأكل والشرب، واللباس وتجريده من لغته، وحتى كنيته، ويظهر هذا الانشقاق في المقتطف التالي :«**يكفي أني غيرت ملابسي كي اربكك.. إلى اليوم لا زلت أتساءل إن لم يكن العالم في نهاية المطاف سوى مظاهر، تملك وجها شبيها بالورق المعجن وكيس خشن على الظهر، فأنت فقير ،تغسل وجهك ، تمشط شعرك ، ترتدي سروالا نظيفا فأنت شخص آخر تماما، ليست إلا اختلافات ضئيلة تربكك هذه اليقظات..**»[2]، وفي موضع أخر يوحي يونس للقارئ بمدى تمسكه بانتمائه الاول: «**لقد ولدت، وقضيت طفولتي الأولى بين الحقول وها أنا استرجع معالمي القديمة، الواحد وراء الأخر، رائحة الحرث وصمت الأحجار، ولدت من جديد في ثوب قروي ،مزهوا بإدراكي ان ملابسي الحضرية لم غير طبيعة روحي، اذا كانت المدينة وهما، فان الريف انفعال متنام باستمرار**»[3]

---

[1]–المدونة،ص53.

[2]–المدونة،ص63.

[3]– المدونة، ص86.

حيث قاوم يونس مغريات المدينة وتأثيراتها الا ان عوالم الحضارة التي اخترقت هويته الذاتية، فبعد ان كان اسمه يونس، جردته المدينة من اسمه الحقيقي واصبح يدعى جوناس ما اضطر لمواجهة صراعات عديدة بسببه: "**اه، لم تكذب، اسمك يونس، البس كذلك، (يونس)، لماذا تسمي نفسك جوناس ؟جميع الناس ينادونني (جوناس)..ماذا تغير في الأمر ؟يتغير كل شيء لسنا من عالم واحد ،سيد (يونس)..إنني من عائلة (روسيليو) هل نسيت؟ هل تتصورني متزوجة مع عربي؟ الموت افضل..**»[1]

لقد فشل ياسمينة خضرا في خلق جو التسامح والتواصل الإيجابي بين جوناس وايزابيل، باعتبار الخلفية الثقافية المختلفة بينهما (الثقافة الإسلامية والمسيحية)، وظل الآخر يكن العداء لنا، فبقي هاجس الهوية والانتماء أهم أسباب الصراع بين الطرفين، هذا الصراع بين الشرق والغرب بقي إلى يومنا الحالي والذي بات حربا سياسية لا محال.

[1]– المدونة، ص90

6-الهوية الاجتماعية:

يعيش الفرد وسط مجتمع ويحمل ثقافته وقيمه الثقافية والاجتماعية والعقائدية والأعراف الشعبية ويشكل مجموع هذه العناصر ما يسمى بالهوية الاجتماعية التي تميز الفرد عن غيره بجملة الخصوصيات الثقافية التي تميزه وينفرد بها في بيئته.

فالهويات الثقافية والاجتماعية والحضارية تشترك في العديد من الخصائص والمميزات، حيث تمكن الهوية الاجتماعية الفرد من التكييف مع محيطه وفضاءاته المختلفة والمتعددة كما تتيح له المساهمة في تطوير مجتمعه والمشاركة في بنائه وانتقاده وتسخير قواه في صناعة مشاريع بالإضافة إلى أنها تمنعه من العديد من الاضطرابات النفسية كانفصام الشخصية والاغتراب العزلة وغيرهما من الأزمات النفسية.

حيث قام ياسمينة خضرا بتجسيد خصائص الهوية الاجتماعية من خلال المظاهر التي تتمثل في الفقر الذي عاشه يونس وعائلته في تلك القرية بجنان جاتو، حيث تعتبر ظاهرة الفقر مشكلة اجتماعية مرتبطة بوجود العدو المستعمر والذي قام بسلبهم لأراضيهم وحرقها ظلما :«**ركضت نحو الحوش، فرأيته ديرا من النيران الهائجة تلتهم حقولنا، تصاعدت أنوارها الى الذروة الخيالية من أية نجمة حارسة..**»[1]

[1]- المدونة، ص10.

أما من ناحية البيت الذي كان يعيش فيه يونس وعائلته الصغيرة فقد نقل إلينا الروائي صورة دقيقة لطبيعة بيتهم فهو بمثابة كوخ هش وقديم جدا الذي كان يقع في قرية جنان جاتو التي كانت تعتبر مزبلة من الأكواخ مثل بيت يونس : «**جنان جاتو مزبلة من الاكواخ الخاصة بالعربات المفككة والمتسولين والباعة المتجولين والحمارين المتخاصمين مع بهائمهم وحاملي المياه والمشعوذين والأطفال بأسمال رثة ،أدغال صلصاليه محرقة معبأة بالغبار والعفن ...يتجاوز البؤس جميع التصورات**»[1]، فنتجت ظاهرة عن حالة البؤس والحرمان والفقر الذي كان فيه والد يونس وهو (عيسى) تمثلت هذه الظاهرة في نقطة اجتماعية تصور ما حرمه الدين الإسلامي وهي شرب الخمر، فأضحى والد يونس ضحية هذه الآفة الاجتماعية بعدما مر عليه من متاعب ومشاكل الحياة من بينها سلب أراضيه التي كانت مصدر عيشه: «**أبي...الذي كان قادرا على رفع الصخور وهز الجبال، اركاع الشكوك ولي رقبة القدر، كان هنا، عند قدمي على الرصيف، غارقا في أسمال نتنة، الوجه متورم وزاويتا الشفتين تقطران ريقا، وزرقة عينه أكثر مأساة من الزرقة الجاثمة على وجهه. .حطام.. حرقة.. مأساة.**»[2]

---

[1]– المدونة، ص، ص18، 19.

[2]– المدونة، ص67.

فهذه الصور تمثل حجم البؤس الذي أصاب عيسى والد يونس،كما تعتبر فضيحة للأوضاع المجتمع في ذلك الوقت، فعيسى يشرب الخمر ليس حبا فيه ولا من عاداته ،لكنه يشربه للهروب من الواقع الأليم ونسيان ما مر به .

أما الشخص الذي يكون فيه متشبث بلغته ودينه وكذلك عاداته وتقاليده ،فإنه يحافظ على هويته الاجتماعية، فمن بين العادات والتقاليد التي كانت منتشرة في المجتمع الذي كان يعيش فيه يونس وعائلته فقام بتجسيدها ياسمينة خضرا من خلال روايته التي تدخل في حيز هوية المجتمع الجزائري، ومن أول العادات وأهمها نجد عادات الاحتشام وحرمة النساء عندهم وذلك في قوله: «**في عاداتنا تبقى النساء جانبا حينما الرجال، لا توجد إهانة للزوج أكثر من رؤية رجل يطيل النظر في زوجته..**»[1]، وكذلك نجد عادة السعال للإخبار بأن رجل غريب قادم إلى المكان لكي يبتعد النساء من طريق الرجال «**قادنا إلى غاية الحوش ..طلب من السمسار انتظاره في الزقاق.. وتنحنح بصوت مرتفع لإبعاد النساء ..عادات يلتزم بها الرجال في المساكن المشتركة**»[2] وهذا السلوك إشارة لفتح الطريق الذي يوجد به نساء احتراما وتقديرا لهن، فهو سلوك متداول في بيئتنا الاسلامية.

ونجد أيضا المعتقدات التي نجدها في المجتمعات المتعلقة بالسلوك منها ذكر الأولياء الصالحين في قوله: «**تمتمت تعاويذ راجفة ،مستنجدة بأسماء الأولياء الصالحين**

---

[1]– المدونة ،ص12.

[2]– المدونة،ص19.

المنتشرين في المنطقة»[1]، فهذا السلوك يقوم به الناس عند الوقوع في المشكلة ،ليناجون وينادون به الآلهة للتوسط عند الله عز وجل ليستجيب دعائهم.

ونجد أيضا أماكن خاصة يقومون فيها بطقوس دينية وثقافية للمجتمع كالزوايا والمعابد وهي أماكن يحبها الناس ويزورونها لاستحضار الأولياء الصالحين: «**بمناسبة احتفالات زاوية سيدي بلال، وليهم الصالح يقودون عجلا استغفاريا ملفوفا بالوان الزاوية ويطوفون على البيوت لجمع المال لتحقيق شعيرة الاضحية**»[2]، أي أنه مكان يتجه له الناس لدعوة الله عز وجل والعبادة والاحتفال.

فالعادات والتقاليد كثيرة ومتنوعة لكنها تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر وتعكس لنا مدى ترابط أفراد المجتمع، ونجد أن أهم مميزات الهوية الاجتماعية الزي التقليدي الذي يعتبر من التراث الثقافي .

فنجد ياسمينة خضرا قد صور لنا محافظة الفرد الجزائري على تراثه العتيق ونجد ذلك في قوله: «**مرّ عمي على صورة ثانية تجمع ثلاثة رجال ببرانس الأسياد، الوجوه وقورة بلحي معتنى بها، النظرات قوية كما لو أنها ستنبثق من الإطار..** »[3]

---

[1]– المدونة،ص11.

[2]– المدونة،ص36.

[3]– المدونة ،ص56.

لطالما كان البرنوس التقليدي الأصيل من المقومات الثقافية الجزائرية المبسطة لانتماء الحضارة لأعرافها التراثية، التي تبرز قيم صمودها وارتقائها في التمسك بهوية الذات والتعريف بتقاليد الجزائر التي تتبع على تشريفها لتتميز بتنوعها التراثي الذي يروي مبادئ المحافظة لتعاقب الأجيال مستمدة جذور أصالة السلف من السلف.

و البرنوس لباس تقليدي توارثه الآباء على الأجداد وهو رمز الشهامة والوقار.

حيث قام ياسمينة خضرا بوصف حالة البؤس والحرمان التي تظهر على أفراد المجتمع في الرواية من خلال ملابسهم الرثة والقديمة وذلك من خلال قوله: «**أوقف أبي العربة قرب حانوت كئيب يلتف حوله أطفال يرتدون كما لو أنها جلابيب أكياس من الخيش، موقعة بفضاضة، وهم حفاة الأقدام**»[1]،و أبرز لنا أيضا العمامة التي تعتبر من اللباس التقليدي في قوله: «**غمغم الحانوتي وهو يسوي عمامته الساقطة على وجهه**»[2]، فهنا ذكرت العمامة باعتبارها من اللباس التقليدي الريفي الذي يميز أهل الريف عن غيرهم، وذكر أيضا عادات سكان المنطقة ولباسهم الذين يرتدونه «**الوجوه معفرة بالرماد، النظرة مجمدة، مخيطين إلى برانيسهم، أشبه بالمومياء**»[3]

---

[1]– المدونة، ص9.

[2]– المدونة، ص9.

[3]–المدونة، ص94.

وأبرز لنا الروائي عادة الوقار والاحترام تجاه الأب، وأنه يوجد حاجز بين الابن والأب لا يمكن تجاوزه عند الجزائريين وعند العامة خاصة ويتجلى هذا في قوله: «**وبعد ذلك سقط على ركبتيه انطبع على بطنه ثم وتحت أعيننا المذهلة ترك نفسه يقوم بشيء لا يفعله الرجل أبدا إمام الملا، انفجر بالبكاء ذرف جميع دموع جسمه..**»[1]

فالهوية الاجتماعية قضية مركزية في المجتمعات لأنها ترتكز على السياق الثقافي الاجتماعي من حيث المنشأ والتكوين، مما زاد التأكيد على البعد الحضاري وأهميته في تعزيز الهوية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية بحيث تصب في المجتمع من خلال الشخصية والأدوار التي تؤديها في البيئة الإنسانية، لأن عملية اكتساب الهوية تعد من الوظائف الأساسية للتنشئة الاجتماعية.

[1]– المدونة ،ص ص 10، 11.

خاتمة

بعد دراستنا لرواية فضل الليل على النهار لياسمينة خضرا، وتحليل أحداثها وسرد شخصياتها، وتحديد أفكارها، نختم قراءتنا بأهم النتائج المتوصل إليها:

- انتقل مفهوم التجليات عبر حقول معرفية متعددة انطلاقا من الدلالة الصوفية إلى دلالات متعددة في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع لتستقر في الحقل الإبداعي الأدبي لتدل على التمظهرات والتجسيد.
- اهتم ياسمينة خضرا اهتماما كبيرا بإشكالية الهوية إذ تنوعت تجلياته بين الوطنية والدينية والحضارية والتاريخية والاجتماعية.
- سلط الأضواء على موضوع الفقر والحرمان الذي عاشه المجتمع الجزائري أثناء فترة الاستعمار.
- تعددت مفاهيم الهوية بين الدلالات اللغوية والتجليات الاصطلاحية والمفاهيم الفلسفية والحقول المعرفية والعلمية من علم اجتماع وعلم نفس نظرا لأهميته وقيمته بعد ظهور ثقافة العولمة التي تسعى إلى تكريس ثقافة الانسلاخ والذوبان والانصهار في ثقافة الأقوى وبالتالي إقصاء وإلغاء الوجود الوطني بمكوناته اللغوية والدينية والثقافية.
- وظف و استغل الروائي الجزائري جنس الرواية كوعاء ثقافي وإبداعي للكشف عن ارتباطه بوطنه الخاص الجزائر ،والعام المتمثل في العالم العربي والإسلامي من خلال مكونات الهوية فجاء السرد وظيفيا مشبع بالقيم الثقافية والتاريخية والدينية التي تؤكد على الانتماء وتحارب الانسلاخ.

- كشفت الهوية السردية عن آلية خطابية وظيفية للتعبير عن مفهوم الهوية وتجلياتها ومكوناتها من خلال استغلال وسائل وتقنيات الرواية بأقسامها التقليدية والجديدة، فقد وظف الروائي المتخيل السردي.
- لتحقيق أهداف وغايات سامية جسدتها الانتماءات المركبة للهوية مما يسمح للجزائري التكيف والتفاعل مع محيطه الداخلي وعالمه الخارجي دون خوف من الانسلاخ أو التماهي.
- من خلال الهوية السردية فقد جسدت الرواية الثقافة الجزائرية بتنوعها وتعددها واستعدادها لتقبل ثقافة الغيرية وعدم الانغلاق على النفس باعتبار مكونات الهوية التي تحول دون الانسلاخ والذوبان في ثقافة الغير.
- إن الروائي يمثل جبلا روائيا يعتمد الحداثة في الكتابة والسرد دون نكران الجذور والأصول التي تشكل هويته المتمثلة في اللغة والدين والموروث الثقافي والتاريخ.
- تمثل الرواية نموذجا يعكس طبيعة المجتمع الجزائري الذي يتضامن ويتآلف أثناء المحن والشدائد.
- الفكرة المهيمنة على الرواية هي أزمة الوجود في عالم متصارع الثقافات والهويات وتتخلل الفكرة الأساسية أفكار ورؤى خاصة جسدها من خلال سرد الأحداث وصراع الشخصيات ليوضح الإمكانات الكبيرة للتعايش السلمي الاجتماعي المحلي داخل الوطن

الواحد وهو الجزائر والانفتاح على الغير الأجنبي بثقافاته المختلفة دون فقدان الهوية الوطنية وخصوصيات الثقافة الوطنية.

- تحديد قيمة الوطن الجزائري ومكانته في وجدان الجزائريين وتعلقهم بها.
- اعتماد المؤلف على مجموعة الشواهد القرآنية للإقناع بثقافته الدينية وهوية المجتمع الجزائري.
- اعتماد الروائي على لغة فصيحة فكانت عباراته متينة التركيب.
- إن ما كتبناه عن هذا الموضوع لا يعد خاليا من النقصان لكنه يعتبر وجهة نظر لفرق بحث وتحليل.
- نتمنى أن يكون بحثنا قد فتح آفاقا جديدة لدراسة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وتحدي أبعادها الثقافية وارتباطها بالوطن و ثوابته.
- نرجوا أننا قد وفقنا ولو بالشيء القليل في إعطاء لمحة عن الهوية وتجلياتها في الرواية.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية ورش بن نافع

أولا: المصادر

1.رواية ياسمينة خضرا، فضل الليل على النهار ،تر :محمد ساري، دار سيديا للنشر ،الجزائر ،د،ط،2008.

ثانيا : المراجع باللغة العربية

2. جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية ،مركز النشر الجامعي،2010.

3.رمزي منير بعلبكي و آخرون ،اللغة و الهوية في الوطن العربي ،اشكالية تاريخية و ثقافية و سياسية،ط1،،المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ،بيروت،2013.

4. رضا الشريف، الهوية العربية الاسلامية و اشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز للنشر و التوزيع،2011.

5.حاتم المورفلي، الهوية و السرد بول ريكور ،دار التنوير ،بيروت،2009.

6.مجموعة من المؤلفين، حوار الحضارات و المشهد الثقافي العربي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

7.مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، ط1،ج4،تح:محمد فؤاد عبدالباقي، دار احياء الكتب العربية،1374هـ.

8.محمد بن اسماعيل البخاري ،دار ابن كثير، رواه الامام احمد في مسنده رقم الحديث،7727، رواه ابن القيم في زاد المعاد،1414هـ،1993م.

9.محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية،ط8، بيروت، لبنان ،1995.

10.محمد عابد الجابري ،مسالة الهوية العروبة و الاسلام و الغرب،ط3،مركز دراسات الوحدة العربية،2006.

11. محي الدين ابن عربي ،الفتوحات المكية، تصوير دار صادر ببيروت عن مطبعة بولاق، القاهرة، الباب السابع و السبعون ومائة في مقام المعرفة،ج4، 1293هـ.

12. محي الدين ابن عربي، التجليات الالهية ،ط3،دار الكتب العلمية،2004.

13.محي الدين ابن عربي، فصوص الحكم ،تح: ابو العلاء عفيفي، ط2، دار الكتاب العربي،بيروت،1980.

14. نصر حامد ابو زيد ،فلسفة التاويل ،دراسة في تاويل القران الكريم عند محي الدين ابن عربي،ط2،المركز الثقافي العربي،2003.

15.سعد محمد رحيم ،المثقف الذي يدس انفه، دار سطور ،بغداد،2016.

16. عباس الجراري، هويتنا و العولمة، د، ط، النادي الجراري ،الرباط،2002.

17.عبد الله بن اليوسف ،علم البصمات و تحقيق الشخصية،ط1،جامعة فايف العربية للعلوم الامنية2012.

18.عبد الغني عماد، سيسيولوجيا الثقافة و المفاهيم و الاشكاليات من الحداثة الى العولمة،ط1 ،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ،2001.

19.خليل نور مسبهر العاني، الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث و الدراسات الاسلامية ،ط1،العراق،2009.

ثالثا: المراجع المترجمة الى اللغة العربية

20. اميل دوركايم، الاشكال الاولية للحالة الدينية، تر :رندة بعث ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات ،الدوحة،2019.

21.بيير بورديو، الرمز و السلطة، تر: بن عبد العالي،ط2، دار توبقال للنشر،1990.

رابعا: المعاجم و الموسوعات

22. ابو نصر محمد الفارابي ،عن محمد عابد الجابري، الموسوعة الفلسفية العربية، مركز الانتماء العربي ،بيروت،1986.

23.ابن منظور، لسان العرب،ط1،دار صادر بيروت، دار الكتب العلمية،2005.

24. الخليل بن احمد الفراهيدي، معجم العين، ترتيب و تحقيق عبد الحميد هنداوي، الجزء الرابع، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، لبنان،1424ه/2003م.

25.جلال الدين سعيد ،معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية،ط1،دار الجنوب للنشر،تونس،1991.

26.يوسف محمد رضا ،معجم العربية الكلاسيكية و المعاصرة،ط1،مكتبة لبنان ناشرون،لبنان،2001.

27.علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح :محمد الصديق المنشاوي ،دار الفضيلة، القاهرة ،مصر.

28.فاخر عاقل، معجم علم النفس،ط1،دار العلم للملايين،بيروت،1985.

خامسا: المجلات و الدوريات

29.اسماء بن تركي، الهوية الثقافية بين الاصالة و الحداثة في ظل التغيرات السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري، مجلة العلوم الانسانية ،المركز الجامعي ،الوادي،الجزائر،العدد01.

30. احمد بن نعمان، مصير وحدة الجزائر بين امانة الشهداء و خيانة الخفراء ،دار الامة،الجزائر ،2005.

31.احمد محمد وهبان، الهوية العربية في ظل العولمة، سلسلة اصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية، جامعة الملك سعود.

32. محمود خليف خيضر الحياني، الهوية السردية و حضور الاخروية، قراءة تأويلية في متخيل مدن و حقائق، مجلة الجامعة التقنية الشمالية،العراق،مجلد6،عدد1، 2021.

33.محمد فليح الجبوري، الهوية السردية، المفهوم و التجلي ،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية و الاجتماعية،العدد01.

سادسا. الرسائل و الاطاريح الجامعية:

34. الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع ، جامعة محمد لخضر بسكرة،2015 /2016.

35.بوعيشة امال ،جودة الحياة و علاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الارهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه اشراف :جابر نصر الدين، جامعة محمد لخضر،بسكرة،2014.

36.سمير محمد الزين أبيش، مقومات الشخصية و المشروع التربوي عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، اطروحة لنيل شهادة في علم الاجتماع ،جامعة محمد لخضر،بسكرة،2015/2014.

سابعا: المواقع الالكترونية

37.ابن الحزم ، الفصل في الملل و النحل على موقع.www.almeshket.com

38. حسن حنفي ،الهوية و اللغة في الوطن ،رابطه على الموقع الجديد،.www.arabnewal.info

39.موقع حضارة على الشبكة العالمية www.hadara.com2007

40. عبد الرحيم جبران، الهوية السردية و تمظهراتها للقدس العربي،14 سبتمبر 2017،

https//www.alquds-co.uk

41.فوزية ضيف الله، الهوية السردية عند ريكور 5 ماي2020،على موقع .https//alantogia.com

فهرس الموضوعات

العنوان **الصفحة**

مقدمة.....ا-ج

الفصل الاول :مفاهيم و مصطلحات

المبحث الاول: مفهوم التجليات و التمثلات

اولا: التجليات

ا*لغة.....05

ب*اصطلاحا.....08

ثانيا: التمثلات

ا*لغة.....14

ب*اصطلاحا.....16

المبحث الثاني: الهوية بين مفهوميها اللغوي و الاصطلاحي

ا*لغة.....18

ب*اصطلاحا.....20

1-في الفلسفة.....20

2-في علم النفس.....21

3-في علم الاجتماع.....22

المبحث الثالث: انواع الهوية

ا/هوية فردية.....24

ب/هوية وطنية.....25

المبحث الرابع: مكونات الهوية

ا* الدين.....27

ب*الوطن.....28

ج*اللغة.....28

*مكونات اخرى
1-التاريخ.....30
2-العادات و التقاليد.....30
3-التراث.....31
4-االشخصية.....31
المبحث الخامس: الهوية السردية و اصنافها
1/مفهوم الهوية السردية.....32
2/اصناف الهوية السردية.....36

الفصل الثاني: تجليات الهوية

1-الهوية الوطنية.....40
2-الهوية الدينية.....44
3-الهوية التاريخية.....50
4-الهوية المكانية.....53
5-الهوية الحضارية.....62
6-الهوية الاجتماعية.....68
خاتمة.....75
قائمة المصادر و المراجع.....79
فهرس الموضوعات.....84